الجمهوريـــــــة الجزائريـــــــة الديمقراطيـــــــة الشعبيـــــــة

وزارة التعليـــــم العالـــــي و البحث العلمـــــي

جامعة عبد الحميد بن باديس

- مستغانم-

كليـــــة : العلـــــوم الاجتماعيـــــة

قســـــم : الفلسفـــــة

مذكـــــرة مقدمـــــة كجـزء من متطلبـــــات نيـــــل شهـــــادة الماستـــر فـي الفلسفـــــة

بعنـــــوان

الفلسفـــــة والأنطولوجيـــــا عنـــد هيدجـــر

إعـــداد الطـــالـــبة :

➢ بلمهـل فاطمـة الزهـــراء

إشـــراف الأستـــاذ (ة) :

- أ - عمـــارة ناصـــر

السنـــة الجامعيـــة : 2016 - 2017

شكـــــر و تقديـــــــــــر

بكل تعابير الشكر و العرفان و الإمتنان أتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذي الفاضل الدكتور عمارة الناصر الذي قصدته لأجل علمه فأخذت عنه قبل ذلك أدبه و أخلاقه و تواضعه فقد كان خير موجه و ناصح و مرشد و معين .

و لا يفوتني تقديم جزيل الشكر لكل الأساتذة الأفاضل بجامعة عبد الحميد بن باديس و بخاصة أساتذة كلية العلوم الاجتماعية قسم الفلسفة و أخص بالذكر منهم الأستاذ الدكتور محمد بن جدية و كل الذين ساعدونا و بفضلهم أنجزنا هذا العمل المتواضع .

كما أتوجه بالشكر الخالص لمعلمين الزملاء في العمل بمدرسة الأمير عبد القادر بعشعاشة و كذا كل أصدقائي و أخص بالذكر منهم نادية وغنية و أحمد و كل من وقف معي من قريب أو بعيد .

و الشكر كل الشكر لأعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم بقراءة هذه المذكرة .

إهـــداء

الحمـــد و الشـــكر لله فـــاطر الســـموات و الأرض عـــالم الغيـــب و الشـــهادة، فمهمـــا حمـــدناه وشـــكرناه لـــن نســـتوفي فـــي حـــدود الصـــلاة و الســـلام علـــى خيـــر النبيـــين خـــاتم الرســـل ســـيدي وحبيبي و قرة عيني محمدا «صلى الله عليه و سلم»

أتقـدم بإهـداء ثمـرة جهـدي ، هـذا العمـل المتواضـع إلـى والـديا الكـريمين تقـديرا لهمـا لمـا بـذلاه مـن جهـد و عطـاء مـن أجـل تعليمـي و تربيتـي وإلـى كـل أفـراد عـائلتي كبيـرا و صـغيرا دون اسـتثناء ، إلـى إخـوتي الأعـزاء كـل باسـمه : (أمـين ، زينب ، سفيان ، و سهام)

إلى كل الأحباب و الأصدقاء

- إلى من نسيهم القلم و لم ينساهم القلب ...
- إلى كل من أمد لي يد العون و لو بابتسامة صادقة.
- إلى كل الأحباب و كل من عرف لقب بلمهل .

فاطمـــــة

مقدمـــــــة:

تعتبر الأنطولوجيا مهمة داخل محيط الفكر الفلسفي وتعد مطلبا إنسانيا فالكل يبحث عن الوجود الإنساني وعن حقيقة هذا الوجود . أما الفلسفة فكانت سابقة إلى إحاطة الحقيقة بالوجود بالأسئلة التي ضل الفكر الفلسفي يبحث لها عن إجابة منذ حقب طويلة من الزمن إلى وقتنا الحاضر سواء كانت هذه الأسئلة لها علاقة بوجود الإنساني .فالأنطولوجيا هيا المبحث الذي ينظر" للوجود من حيث هو موجود " أو تسمى بعلم الوجود . فهي أحد المباحث الفلسفة ويعود هذا المصطلح إلى أصل يوناني من **onto**وتعني الوجود **logie** أي العلم وقد ورد هذاالمصطلح أول سنة **1613** ، في القاموس الذي ألفه " رودولف غوكلينسيون "

وإلى جانب الصعوبات اللغوية التي تثيرها كلمة الوجود في اللغة اليونانية وكذلك في اللغة اللاتنية واللغات الأروبية فإن مفهوم الوجود ومعناه يثيران مع تقدم العلم إشكاليات جديدة ويذهب بول ريكور إلى غد السؤال المنصب على الوجود سؤالا متجددا . ففي البداية لاحظ "أرسطو" إن : " الوجود يقال على أنحاء متفرقة " وإضطر إلى التفريق بين الوجود والماهية للوصول إلى ماهو " جوهر " في الأشياء وماهو " عرض . كذلك فرق بين الوجود بالفعل وبين الوجود بالقوة وتوصل إلى ماهو جوهر .وأهم الصعوبات التي التي تعرضت لها الأنطولوجيا في الحقبة اليونانية تعود إلى إستخدام غير الدقيق لفعل الكون . فمنذ أن وضع " أرسطو " فعل الكون في كل مكان " بدلا من أي فعل " لكن بالرغم من إختلاف نظرة الفلاسفة للوجود وتفسيرهم له وبالرغم من تعدد المفاهيم التي أعطيت للوجود ، إلا أننا نلاحظ أن كل الفلاسفة ومنذ أفلاطون قد تناولوا المسألة من وجهة نظر معرفية ، وقد إستمرت هذه النظرة للحقيقة الوجود إلى حدود الفلسفة المعاصرة التي عرفت ضهور العديد من الفلسفات الإنسانية ، أو مايطلق عليها عادة بالفلسفات اللامعقول للمعرفة لسيما الفلسفة الوجودية التي تصر على زحزحة الكوجيتو ونفي العقلانية ، وتنظر إلى الإنسان على أنه إنفتاح وحرية وإلى الأشياء على أنها موجودات تكشف عن نفسها بالإهتمام لتتحذ بذلك مسألة الكينونة منحى آخر بعيدا عن النظرة المعرفية.فإستخدم الفلاسفة الكثوليك أواخر العصور

الوسطى الفكرة الأرسطية في الميتافيزيقا لبناء نظرية في الوجود تصلح برهانا فلسفيا على حقائق الدين . وتطور هذا التيار في أتم صوره .

أما في الفلسفة المعاصرة فقد جرت محاولات لإقامة " علم وجود جديد " على أساس مثالي موضوعي في القرن العشرين بحيث يكون موضوعا في القرن العشرين بحيث يكون موضوع الأنطولوجيا الأشياء نفسها ، كرد فعل إزاء إنتشار التيارات المثالية الذاتية وبالمقابلة مع الميتافيزيقا النقدية ، ويعد الفيلسوف الألماني " مارتن هيدغر" من أهم الفلاسفة الوجودين الذين عنوا بمسألة الوجود حيث يوجه الفيلسوف عدة إنتقادات للنظرة الميتافيزيقا الحقيقة من حيث أنها محددة بالمعرفة لا تستطيع أن تتجاوز حدودها ، وبذلك يمهد هيدغر للتصور جديد للحقيقة محدثا بذلك إنتقالا كبيرا من من تناول مسألة الحقيقة في إطار المعرفي إلى تناولها في سياق الأنطولوجي لقد أنتهى هيدغر إلى أن قيمة الإنسان الحقيقة تكمن في تعرضه للزمان المتغير.

وفي كتاب هيدغر " الوجود والزمان " أكترث هيدغر بمسألة غير واضحة لأول وهلة ، وأرتبك في التمايز مابن الوجود لذاته ، والوجود في ذاته ، ويدرك كذلك أن معظم الفلاسفة الذين سبقوه ـ سيما أرسطو ـ قد علجو مفهوم الوجود من خلال محتوى الوجود فحينما تحدثو عن الميتافيزيقا ـ الوجود ـ قصدو الفيزيقا ـ الموجود ـ ، فالموجود الهيدغري هو موجودي ليس وجودي .كما أن وجوده هو وجودي وليس موجودي ، وهذه هي النقطة الإستراتجية الرائعة التي تحتضن تصوره ، ولتبيا ذلك إن الميتافيزيقا عن أرسطوهيا الفيزيقا عند هيدغر

ـ الإشكالية :

ومن هنا الإشكالية التي تنطلق منها هذه الرسالة هي التي تؤكد على العلاقة التأسيسية بين الفلسفة وسؤال الوجود عن هيدغر وإشكال المطروح هو : كيف بلور الفكر الفسفي الهيدغري مفهوم الأنطولوجيا في ظل الفسفات الأخرى ؟

ـ محتويات فصول البحث

ـ وقد قادتني متطلبات البحث ومادته إلى إتباع الخطوات التالية في بنائه ، حيث قسمته إلى :مقدمة وفصلين نقد وتقيم وخاتمة .

أولا: مقدمة**:** وفيها عرفت بالموضوع وطرحت إشكالية ، ومراحل البحث والمنهج الذي إستعملته .

ثانيا: الفصل الأول**:** وعنوانه الفلسفة عند مارتن هيدغر ،أولا تمهيد لهذا الفصل وبعد ذلك قسمته إلى مبحثين وكل مبحث فيه مطلبين : تناولت في المبحث الأول مرجعيته الفلسفية وقسمت هذا المبحث إلى مطلبين . المطلب الأول تحدثت فيه عن إنتقال مارتن هيدغر من الموجود إلى الوجود أما المطلب الثاني تحدثت فيه عن تأثير الفينمولوجي لهيدغر . أما بالنسبة للمبحث الثاني تكلمت عن نقد هيدغر للميتافزيقا الغربية ، وقسمته هو الآخر إلى مطلبين ، المطلب الأول يتحدث عن مفهوم التقليدي للحقيقة والميتافيزيقا ، وفي المطلب الثاني نقد الموجه لميتافيزيقا الغربية من أفلاطون إلة نيتشه.

ثالثا : الفصل الثاني : وعنوانه: الأنطولوجيا عند هيدغر ،أولا تمهيد عام لهذا البحث ، وبعد ذلك قسمته إلى مبحثين . في المبحث الأول: كان يتمحور حول الكينونة وبينيتها عند هيدغر ، وقسمت هذا المبحث كذلك إلى مطلبين المطلب الأول يتحدث عن البحث في الوجود بما هو موجود ، أما المطلب الثاني كان يخص اللغة ودورها في بناء كينونة الكائن . بالنسبة للمبحث الثاني كان يرتكز هو مفهوم الدازين وزمانية الذي كان يعتبر أهم المفاهيم في فلسفة هيدغر . قسمته كذلك إلى مبحثين : المبحث الموجود الإنساني من أجل الموت ، أما المبحث الثاني يتحدث عن المعنى الزماني لكينونة الدازين .

رابعا : خاتمة: تناولت فيها أهم النتائج البحث وبلورت فيها أفكاري متوخية إخراج الفكر الهيدجري من النقد السلبي له بقدر المستطاع .

الصعوبـــــــات :

ـ وكانت من طبيعة الأمور أن تتعرض طريق هذا البحث إلى عقبات لعل أشدها : لغة الفيلسوف التي يحتاج من يقبل على قرائتها إلى الكثير من الجهد والصبر والتروي فهي ليست لغة عادية ، وإنما لغة خاصة بالفيسلسوف يوضفها حسب مفاهيم يدركها هو دون غيره ، قلة الدرسات العربية عن فلسفة هيدغر ، فأعمال هيدجر لا يمكن أن نصل إليها إلى أحكام ثابة أو معارف مطلقة يمكن للمرء أن يستريح عندها . ولا شك أن الغوض في أعماق الفكر الهيدجري ، رياضة في غاية المشقة ، مشقة تدعونا إلى المغامرة من نوع فريد . يوصل فكر هيدغر بتاريخ الفلسفة ولكنه بالرغم من ذلك يفتح أفاق الفكر السؤول والبحث الدؤوب .

وفي النهاية أرجو أن يكون البحث في المستوى ومن واجبي أن أعتذر سلفا عما أكون قد وقعت من خطأ أو أزل .

تمهيد

"مارتن هيدجر**Martin Heidegger1889-1976*** فيلسوف ألماني معروف بحيث لم يسلك الطريق السهل وفضل شق الدروب الوعرة ويقال مما لاشك فيه أن الأشجار التي ترمي بالأحجار هي وحدها المثمرة كما أن هذا هو ما يحدث مع هيدجر ، وإن هذا هوا ما حدث مع كل مفكر أصيل.

وسيكون تاريخ الفلسفة بهذا المعنى هو السؤال عن ماهية الفلسفة كتأمل ،وتفكير في الوجود ذلك أن ما يقال في هذا التاريخ كسؤال ومنذ البداية هو الوجود نفسه بهذا المعنى تكون الفلسفة فكرا ،ووجودا يكشف عن علاقة الإنسان بالوجود وتكون الفلسفة بحق يونانية في ماهيتها وأصلها، بحيث يقول "هيدجر" في محاضرته ما الفلسفة **:** " لا نصبح عارفين

بالعلم إلا عندما نتعلم كيف وفي أي طريقة تكون أي معنها تكون في طريقة الإستجابة التي تتناغم مع صورة وجود الموجود ينبغي إذا إعادة النظر في الفلسفة اليونانية وفي مدي تطابقها مع الفكر كسؤال عن حقيقة الوجود ، إذ أن الوجود كما يقال "يتبدى على انحاء شتى" [1]

---

[1] مارتن هيدغر. ماالفلسفة؟ ماالميتافزيقا؟ ، هلدرلين وماهية الشعر . ترجمة فؤاد كامل ومحمود رجب . دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة ص52

* ولد مارتن هيدغر في 20سبتمبر 1989 في مسكرتش وهي مدينة صغيرة في مقاطعة بادن المانيا الاسرة عميقة الجذور في هذا الأقليم وكان ابوه فردوس صانع براميل وفي الوقت نفسه كان امينا لخزانة كنيسة القديس مارتنا في تلك المدينةوكانت ديانة الكثوليكية وكذلك روحية بوهانا كمف ، ويقول هيدغر عن نفسه في ترجمة لحياته الملحقة برسالة سنة 1914 نضرية الحكم في المذهب النفسي " دخلت المدرسة الثانوية كونستانت من 1903 إلى 1906 ودخلت مدرسة برتولد الثانوية في 1909 تعلمت في جامعة فرايبوخ في بريجاواخي وفي الفصل الدراسي الاول حضرت دروس الاهوت والفلسفة وابتداء من سنة 1911 خصوصا تابعت دروس الفلسفة والرياضيات والعلوم الطبيعية وفي الفصل الاخير تابعت ايضا دروس التاريخ ، مؤلفته " الميتافزيقا " المتمثلة في ان الوجود يقبل على أنحاء شتى ، وتوفى هيدغر 26 ماي 1976 ومن جملة المبائ التي يقوم عليها مذهب يدغر الفلسفي نذكر منها 1- مبدا الرجوع غلى الاصول الأولى التي قامت عليها الفلسفة وفيها مرحلة ماقبل سقراط 2- مبدأ التمسك بالأصالة بمعنى الوصول الوصل إلى المعاني النصوص الأصلية أي لاتاتي بطريقة التصور بالعقل المجرد لعاناصرها ولا بتمكن من ناحية اللغة التي تنقلها وإنما بطريقة إلقاء السمع إليها حتى تنطق ألفاضها بما فيها من معاني خفية طوالها النسيان 3- مبدأ ايمائية اللغة 4- مبدأ شعرية الفكر ومن مؤلفاته التي تخص مرحلة مابعد المنعطف حيث إتجه هيدغر إلى الإهتمام بالشعر كمجال قول حقيقة الوجود محاضرة نضرية أفلاطون الحقيقة ، وفي هذه يفسر هيدغر الحقيقة تفسيرا وجوديا أصيلا بوصفها تفتحا وكشفا للوجود سنة 1934 قدم هيدغر دراسته عن قصيدة هولدرلين نشرت في الكتاب التذكاري بمناسبة مرور مئة عام على وفاته ويضم .....محاضرة السؤال عن التقنية العلم والفكر قهر الميتافيزيقا ماهو الفكر ؟ من هو زرادشت عند نيتشه ؟ البناء والسكن والفكر سكن الإنسان الشاعري{ طه عبد الرحمن . فقه الفلسفة ، مركز الثقافة العربية. ط1 .1999 ص291 -292 } ومن

المبحث الأول : مرجعيته الفلسفيـــة

1- إنتقال من الموجود إلى الوجود

لا تكون الفلسفة هي المسار الوحيد الفكري من حيث هي قضية فكر ووجود ولهذا السبب يقول هيدغر: " إن الإستجابة الى الوجود الموجود لنظل بدون شك مستقرا على الدوام لكنها لاتصبح موقفا تعتنقه إلا في أوقات نادرة وعندما يتحقق ذلك تتسجيب حقا إلى هذا الذي يهم الفلسفة والذي هو طريق المؤدي الى وجود الموجود ، الفلسفة هي الإستجابة الى وجود الموجود بيد أنها لن تكون كذلك إلا عندما تتحقق هذه الإستجابة بالفعل وتكشف بالتالي عن نفسها ونشر هذا الإنكشاف لتحدث بطريقة مختلفة تبعا لكفية نداء الموجود "[1].

وإبتداء من عام **1907** شرع هيدغر في قراءة أطروحته الكتوراه "لفريديريش برانتانو**FEIEDRICH BRANTANO**" حول مفهوم المتعدد للوجود عند "أرسطو" ومثلت هذه القراءة بداية لتأملاته الفلسفية وتساؤلية حول مفهوم الوجود ويقول هيدغر في كتابه الوجود والزمان: " إن ماهية الإنسان أساسية بالنسبة إلى الحقيقة الوجود"[2].

ويؤكد "هيدغر" على هذا الأمر في محاضرته **"ماالفلسفة"** التي ألقاها سنة **1955** بفرنسا حيث يقول : " الوجود كله في الموجود مثل هذا القول يرى في أسماعنا كأنه قول مبتذل إن لم يكن مهيئا لانه مامن أحد بحاجة أن يتم بأن الموجود .... ومن ذلك فهذه الحقيقة .ولقد ضل الفكر طوال تاريخه يعد بحثا تساءليا يحاول الكشف عن ماهية "الوجود" بحيث

أهم مؤلفاته نذكر ما الفلسفة ؟ مالميتافزيقا ؟ ، في ماهية الحقيقة 1930، إسهاكات في الفلسفة في الملكوت 1936 رسالة في إنساوية 1946

[1] صفاء عبد السلام جعفر . الوجود الحقيقي عند مارتن هيدغر ، دار النشر المنشأة بالإسكندرية، ط1 ، 1995، ص65-66

[2] مارتن هيدغر . الوجود والزمان . ترجمة : فتحي المسكني . مرجعة . إسماعيل مصدق . دار الكتاب الجديد ، ط1 2012 ص33

كانت هذه المسألة أول مسألة أثارت وجذبت إهتمام المفكرين ومثلت بالنسبة إليهم أكثر الأشياء إثارة الدهشة **"LELONNMENL**[1] .

فمن مقولته هذه يتبين لنا أنه كان له تفاعل كبير مع الفلسفة اليونانية والفلسفات الأخرى فنذكرعلى سبيل الميثال كذلك الفلسفة المثالية الألمانية خاصة "كانط" **Immanuel Kant**في إعتباره الإنسان مفهوما أساسيا لفهم الزمان ومحاولته لإعادة تأسيس الميتافيزيقا بحيث بدأ هيدغر دراساته في جامعة فرايبورخ ، بحيث كانت النزعة الكانطية الجديدة هي الفلسفة السائدة في جامعة ألمانيا أي كانت هناك مشكلتان تحضيان بالإهتمام " مشكلة نقد المعرفة " " ومشكلة نقد القيم " أما مشكلة الوجود ومعها مبحث الأنطولوجيا الميتافيزيقا فقد كان مصيرها الإهمال والنسيان التي أفسحت للأنطولوجيا مكانا رئيسيا رغم نزعتها المثالية السكولائية الجديدة .

لذلك يستبعد هيدغر سؤال فلسفيا قديما هو ماالموجود ؟ فهو قبل كل شيء عن العالم اليقيني الذي يحدد معيشة الإنسان المعاصر لكن هذا التساءل الفلسفي يتخذ كموضوع له واقع ووجود الإنسان الراهن لا ينفصل عن التساؤل الميتافزيقي القديم الذي يبدأ منذ أفلاطون وهو ماالموجود ؟ بل هو العكس من ذلك يشكل إمتداد له . ومن هنا بدأ هيدغر "بمشكلة الوجود"كما عولجت في الميتافيزيقا التقلدية منذ أرسطو ، إلا أنه رأى ضرورة إثارة السؤال عن معنى الوجود من جديد .

ويعترف هيدغر بنفسه أن إكتشافه للعلاقة الحميمة بين الوجود والحقيقة يعود الفضل فيه إلى أرسطو كما تأثر بفهمه للوجود والفلاسفة السابقين على سقراط خاصة بارمينذس وهرقليطس وقد ترك واقع أوروبا المأزوم عقب الحربين العلميتين أثرا واضحا على تفكيره.[1] وتأتي أهمية فلسفة هيدغر من قدرتها على تجاوز الجدل الذي دار طويلا بين الإتجاهات الفلسفية المختلفة حول أولوية الفكر على الواقع أو الواقع على الفكر، والقضاء على ثنائية الذات والموضوع التي ورثتها الفلسفة من ديكارت كما أنها أحدثت تحولا جذريا في العديد من

[1] مارتن هيدغر. مالفلسفة ؟ مالمتافيزيقا ؟ مرجع سبق ذكره ص45

المفاهيم الفلسفية سوءا في نضريته المعرفة ، و فهمها للزمان أو فهمها للحقيقة وأستطاعت طرح السؤال عن الوجود على مستوى أكثر أصالة من أي فلسفة أخرى منذ فجر الفلسفة اليونانية وأهتمت إهتماما بالغا – خاصة في الفترة المتأخرة بالتفكير وأعتبرته السبيل الوحيد للخروج من أزمة الإنسان المعاصر كما أ نها أولت الإنسان اهتماما كبيرا .[1]

ويؤكد هيدغر من الصفحة الأولى في كتابه (الوجود والزمان)* طموحه إلى تناول مشكلة معنى الوجود من أساسها الوجودي ومن ثم الشروع في تعريف معنى هذه المسألة نفسها، فإن هيدغر يرمي إلى إنشاد فلسفة الوجود قائمة على أساس التحليل الوجود العيني المفرد ،التي تتجه نظرية عن الكينونة الوجود الإنساني ، أو بالأحرى نظرية عن الوجود عامة ، فهذه الفلسفة يريد هيدغر أن يسميها exislenlaialle بدلا من exislenielle أما الإسم الفلسفة الوجودية ملائم ـ في نظر هيدغر ـ .[2]

فضلت الفلسفة من خلال تاريخها قائمة على سؤال الوجود لكن أثناء ممارسة هذا التساؤل يؤكد هيدغر وقع خلط بين الوجود والموجود. ومن هنا نفهم حديث "هيدغر" عن نهاية الفلسفة لهذا يريد هيدغر أن يبين لنا الفرق بين الوجود والموجود ، وهذا مايسميه هيدغر الفرق الأنطولوجي ، فالموجود في ـ إصطلاح هيدغر- هو مانتمكن من إمتثاله وإحصائه أي هو كل مايخضع لدراسة العلم إنه مجموع الموجودات أو الموضوعات **LES OBGELS** أما الوجود فهو لا يخضع للإمتثال العلماء والمؤرخين إنه اللاموضوعي الذي يميل للحضور. ويرفض رفضا باتا الإعتراف بأن تحليل الوجود العيني يستطيع أن يؤدي إلى نظرية عن الوجود العام وقبل أن يشرع هيدغر في هذا تحليل الوجودي يجتهد في تحديد

---

[1] محمد سبيلا . وعبد السلام بنعبد العالي .الحقيقة دفاتر فلسفية . العدد الرابع ، دار توبقال 1993، ص220

[2] محمد طوع . هيدغر والميتافيزيقا . إفريقا الشرق . 2002. ص222

*ظهر كتاب الكينونة والزمان الأول مرة في مطلع عام 1927 ضمن المجلد الثامن من حوليات الفسفة والبحث الفينومولوجي والتي كانت تنشر تحت إشراف هوسرل تساؤلات هيدغر وبحوثه عن زمانية الكائن في العالم.وكان هدية لمعلمه. وماهية عقل الإنسان وتاريخ الحقيقة الذي يستند إليه وهشاشة تصوراتنا عن الإنسانية وأزمة حداثة التوير . [2]ولأنه أشد الكتب الفلسفية للقرن العشرين إبتكارا وخطورة ، ورغم مرور ثلاثين عام على موت هيدغر 1889 -1999فإن سؤاله عن معنى الكينونة لا زال يطرح .

معنى المشكلة الوجود تحديدا مضبوطا ، فيقول أن الفلسفة اليونانية القديمة ـ عند أفلاطون وأرسطو ـ تزودنا بعناصر ثمينة الحل.

فيذهب هيدغر عن معنى السؤال أو عن التركيبة االصورية له وأن كل سؤال يفترض تقديما بالصورة التي يوضع بها ، وحين يتساءل الإنسان عن معنى الوجود فذلك يقتضي أن يعرف شيء عن الوجود وإلا لا يكون السؤال نفسه ممكنا ، هناك إذن معرفته مشتركة وغامضة للوجود وإلا لم يكن السؤال نفسه ممكنا هناك إذن معرفة نسبية مشتركة وغامضة للوجود . ومن هذا نذهب إلى تحديد مفهوم الموجود. [1]

ذهب البعض الجماهير الى تعريف مفهوم الموجود حيث يدل على حالة مافي الشيء بقوله " وجدت الضالة " [2]. أو هو أول مايقع في تصور العقل كما أن " الموجود لا يمكن أن يشرح تغير الإسم وصورته تقوم في النفس بلا توسط شيء ما وإذا كان تعريف إبن سينا للموجود يقوم على فهمه له على أنه مرادف للتصور العقلي ، فإن ثمة تعريفات أخرا للموجود داخل الفلسفة العربية إذ أنه يقال أيضا على ماهيته وذات خارج النفس سواء

تصورات تلك الذات أو لم تتصور " [3] ويقال على الجوهر والأعراض بل لقد تم الربط بين المقولات الأرسطية وإصطلاح الموجود داخل إطار الفلسفة العربية على نحو ماحدث من المقولات العشر وهي من أنواع الأسماء التي تقال بترتيب وتناسب التي تقال بترتيب وتناسب

ويقول هيدغر :" إننا نطلق كلمة الموجود على الأشياء كثيرة وبمعاني مختلفة وهو كل مايتحدث عنه ومايسلكه حياله كذا وكذا والموجود هو أيضا مانحن أنفسنا نكونه " ولعل أول سؤال يحق لنا أن نطرحه هو: هل ثمة إمكانية الحديث عن البحث في الموجود بما هو موجود عند هيدغر؟ بطبيعة الحال أن هيدغر تأثر كثيرا بالفلسفة الغربية وأراد أن يبحث عن مفهوم جديد للوجود ، ويعتبر هيدغر أن الموجودات بما هي موجودات توجد وتذهر في نور الوجود

---

[1] عبد الرحمن بدوي . موسوعة الفسفية العربية . ج1. ج2. ط1. 2001

[2] عبد الرحمن بدوي .الزمان الوجودي .مكتبة النهضة المصرية ، مصر .ط2، 1955. ص66

[3] هانز جورج جادمير . طرق هيدغر ، ترجمة . حسن ناظم ، وعلي حاكم صالح . دار الكتاب الجديد . بيروت ، ط1. 2007

: فهل يمكن لجميع الموجودات أن تكشف لنا عن هذا الوجود بنفس الدرجة وفي هذا الصدد كتب موريس كورفيس يقول :" إن المشكلة التي تستحوذ على غهتمام هيدغر وتستمر على إستحواذها عليه هي مشكلة الوجود ومعنى الوجود وهذه المشكلة التي تضل مشكلة الجنس العام للوجود ولا هي كذلك مشكلة الإنسان المتميزة أوليا عن الموجودات الأحرى إنها مشكلة الوجود معتبرا في عمومية ومن حيث هو كذلك " .

على أية حالة فإن هيدغر يرى أن الوجود والموجود خاصة الموجود الإنسان ـ يحيل كل منهما للآخر وإن كان الموجود الإنساني يتمتع دون سائر الموجودات بالأولية من أوجه عدة منها الأولى: أنها وجود حقيقي أي أن هذا الموجود يتحدد وجوده من خلال تواجده والأولية الثانية : أنه أنطولوجي أي أن الموجود الإنسان في نفسه أنطولوجي لأنه يحدد تواجده غير أن الموجود الإنساني يملك أولية مماثلة أما الأولية الثالثة : أنه الشرط الأنطولوجي وإذا كان الموجود الإنسان يتمتع بهذه الأولية عند هيدغر.

وإذا كان الموجود الإنساني يتمتع بهذه الأولية عند هيدغر فإنه من الواجب معرفة تصور الميتافيزيقا الغربية لهذا الموجود الإنساني ويقول هيدغر: "إن المتافيزيقا الغربية فكرت في أن الإنسان من حيوانيته ولم تفكر في إنسانيته " [1] وقد بدأت أصول هذا التفكير عند أفلاطون فحين أعتبر المثل هي وحدها التي تمتلك نمط الوجود الحقيقي فإنه يجعل من الممكن صياغته الإنسان يشبه بالمثل ومن ثم اصبح افنسان موجودا كباقي الموجودات

وقد تابع أرسطو تصور أفلاطون للإنسان واعتبره حيوان ناطق وكائن حي "فهل تكون على الطريق الصحيح لماهية الإنسان عندما نححد بانه كائن حي "؟وعليه لما كانت المسيحية هي الوريث الوحيد الشرعي للحضارة اليونانية فقد قدمت تصورا للإنسان يتماشى مع طبيعتها تفكيرها اللهوتي .

[1] مارتن هيدغر . مالفلسفة ؟ ماالميتافيزيقا ، هدرلين وماهية الشعر . مصدر سبق ذكره . ص99

أما الإمبراطورية الرومانية فقد وضعت إنسانية في مقابل الإنسان البربري " فالإنسان الإنساني هو الروماني " . وبالنسبة لديكارت أبو الفلسفة الحديثة فقد كتب يقول " لقد كنت أعتبر إنسانا ولكن كنت أعني بإنسان ؟ أم هو حيوان ناطق؟".وعلى هذا الإختلاف في فهم الموجود فهيدغر يقول :" إن الناس تفهم تحت تأثير مفهوم النزعة الإنسانية وكفاح الإنسان لكي يصبح حرا ويحقق كرامته ، وعندئذ توجد ضروب مختلفة للنزعة الإنسانية يقدر تعدد فهمنا للحرية وطبيعته الإنسان "[1].

فيؤكد هيدغر أنه وقع خلط بين الوجود والموجود فلم تعد الفلسفة على التميز بينهما ولم يحصل لها أن فكرت في الفرق اللأنطولوجي ، فلم تعد الفلسفة قادرة على التميز بينهما ولم يحصل لها أن فكرت في هذا الفرق **LA DIFFERONCE ONTOLOGIQ** الممكن بينهما فقد غاب عن نظر الميتافيزيقا إبتداء من أفلاطون ووصولا إلى نيتشه "الفارق الأنطولوجي".[2]

أي التميز الأساسي* بين الوجود والموجود لصالح تعقل الموجود وحده " وهكذا كان في القدم. ويكون الآن وسيكون للأبد السؤال ماهو الوجود ؟ هو السؤال الذي تنحو نحوه الفلسفة ويحق مرة تلو المرة في الوصول إلى الإجابة عنه " [3] فسؤال الوجود إتخذ صورة وجود الموجود وبهذا يكون محتوى المذاهب الفلسفية لفهم حقيقة الموجود.

وفضلت الفلسفة أن تبحث عن أساس الموجود ويسمى هذا الأساس بإسم الوجود ولقد أخطات معناه الحقيقي في كل مرة فتارة كان هذا الأساس هو **"الإدوس"** بوصفه نموذج الوحيد كما يتجلى ذلك في فلسفة "أفلاطون" أو هو الله بوصفه السبب السمى سواء عند أرسطو أو في العصر الوسيط أو النسب الترسندنتالي كما نجده عند كانط وهذا تأثير الواضح

---

[1] مارتن هيدغر . مالفلسفة ؟ مالميتافيزيقا ؟ مصدر سبق ذكره . ص240

[2] ماذا يعني التفكير ؟ ترجمة: نادية بونفقة . ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر . ط2 . 2008.ص55

[3] جمال محمد أحمد سليمان . الوجود والموجود عند هيدغر ، مرجع سبق ذكره ص65

لهيدغر وتفسيره للموجودات جعلت من بناء فلسفته الوجودية ولكن كان له تأثير آخر في المنهج لي أستاذه هوسرل [1].

2/ الفينومولوجيا الأنطولوجية عند هيدغر

يقول "نيتشه" : "ماهو الضاهري عنده من المؤكد هو عكس الوجود ، فما عسى يمكنني ان اقول عن الوجود مهما كان بحيث لهم صفات الضاهر ليس عنده قناعا لا حياة فيه ان الضاهر عندي هو الحياة والفاعلية ذاتها ،إنها الحياة التي تسخر من ذاتها كي توهمه"

في تاريخ الفلسفة يجب التأكد على قاعدة ضرورية إلزامية الكل في إتصال مع الجزء فالفلسفة كنضرة شمولية للانسان، والوجود دئما معه ملزمة باستحضار تاريخها لأنه رؤية جديدة ، ومن هنا وجب التأكد على قوة الأسبقية في أي تنضير فلسفي وهذا مايتأكد من خلال الأنساق الفلسفية الكبرى ، فلا ماركسية بدون هيجلية ولا وضعية منطقية بدون معرفة علمية ولا وجودية بدون فينومولوجية فداخل هدا الشكل المرجعي العام هناك شرعية حتمية يجب التأكد على قوتها في التصور الفينومولوجي ، وسلطته النضرية والإجرائية على فلسفة "مارتن هيدغر" في نضريته للوجود فقبل التأسيس لذلك من البديهي أن نتجه إلى منطق الماهيات هل الفينومولوجيا ساهمت في فهم الوجود ؟ وكيف إستطاع هيدغر في ربط أشياء الضاهرة بالوجود ؟ قبل أن نتطرق إلى تأثير هوسرلي في أنطولوجيا هيدغر نأخد لمحة عن المنهج الفينومولوجي عند هوسرل ، وعليه نطرح التساؤلات الأخيرة ماهي الفينومولوجيا ؟ وماهي أسس الفلسفية التي أثرت على مرجعية هيدغر ؟ وكيف فهمت الوجودية؟ للإجابة على هذه الإسئلة وجب علينا أن نتخد من أستاذ "إدموند هوسرل" بداية .

[1] محمد إبراهيم الفيومي . الوجودية فلسفة الوهم الإنساني . مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ،ط1، ص166
- جاء هيدغر بهذا المفهوم لي إنتقاله من الموجود إلى الوجود والفرق بين هذين المفهومين

مفهوم الفينومولوجيا :

إيتومولوجيا: في المعجم الفلسفي الغربي تعني الضاهر**finoman** وهي مشتقة من اللاتنية وذلك في مقابل **nomen** أي الباطن ، وهي ضاهرة تعني الحوادث الملاحضة بواسطة الحواس والتي تدور حولها المعرفة العامة وينتهي المنهج الفينومولوجي إلى غاية ميتافزيقية هي المثالية المتاعلية لكن هذه المثالية المتاعلية تتميز بالموضوعية الدقيقة إتجاه معطيات وينبغي بها رد المعطيات إلى النشاط البنائي للشعور ، وفي المعجم العربي فهي كلمة مشتقة من ظهر يظهر وتعني ماظهر من الشيئ يقابل باطنه. [1]

على العموم فعندما نحاول تحديد كلمة الظواهرية نجد صعوبة إذا يجب أولا إستبعاد التصور" الكانطي" للظواهر التي تعرف وحدها دون الجوهر أو الشيئ في ذاته فعند كانط مفهوم الضاهر يعبر عن جزأ من الوجود فقط ، إذ ان الوجود في ذاته لا يعرف ، وإنما فقط شيئ عن ذاته ببديل عنه . وعلى عكس من ذلك يفهم "هوسرل" من لفظ ظاهر بأنها مايظهر بذاته كعنصر أصيل لا يرد إلى غيره كما أنه لايحجب وراءه اشياء نفسها " اي الرجوع الى الوقائع دون التأثر بالأحكام السابقة المتعلقة به. [2]

وبعد البحث في الماهيات ينتقل "هوسرل" في بحثه الفينومولوجي عن بنية الشعور ، بحيث نجده يميز بين الانا المتعالي اي الموجود في طبيعة العقل وبين الأنا النفسي ، وفي سبيل ذلك يستخدم عملية ستلعب دورا بارزا في ظاهريات " هوسرل"وهي "العملية الأبوخية*اي تعليق الحكم. [3]

وبعدها أصبح الآنا يلعب يعرف بهذا المعنى عند "هوسرل" بحيث إستنتج التركيبة الأساسية الخاصة بالآنا ، وهنا نجد أن التركيب الموحد في الآنا هو "اللإحالة المتبادلة " inlenlionlial التي يبين فيها من يفكر ومايفكر فيه والرد الضاهراتي هو الشعور الأساسي

---

[1] عبد المنعم حنفي . المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفية . ط3 مكتبة مدبولي . 2000. ص320

[2] أندريه لالاند . الموسوعة لالاند الفلسفية . ترجمة : أحمد خليل ، عويدات ،. بيروت . ص166

[3] ريجيس جولفيه . المذاهب الوجودية . مرجع سبق ذكره .ص28

الذي بواسطته تنفتح الذاتية المتعالية ميدان الأصول المطلقة لكل موجود . وتبعا لذلك تجعل الموقف الضاهراتي ممكنا ، والرد يتجلى أولا على أنه تعديل جذري فيما يسمى الموقف الطبيعي ، والمقصود بالموقف الطبيعي الموقف الجوهري بطبيعته الإنسان نفسه وجوده الموجود من حيث هو موجود في العلم [1].

"فهوسرل " يتجه بشكل خاص إلى تفسير إتجاه الأشياء بوجه عام أي إتجاه تركيب أساسي لتجربة الإنسان في العالم ،ويقول إنها الحياة التجربية بكل أشكالها . وبالتالي فإن كل تحليل ضاهراتي هو في جوهره مؤقت . كل تحليل هو في جوهره زماني كل تحليل ظاهراتي نقيض جوهر [2].

وعليه وجد " هوسرل " جهده الفلسفي في مجال الفينومولوجيا في تحقيق غاية أساسية "الكشف عن بداية جذرية للفلسفة والتي يمكن بواسطتها أن يقدم الفلسفة نفسها كعلم" وهذه البداية الجذرية من وجهة نظر "هوسرل " في الشعور ، وليس المقصود الشعور الحلمي الجزئي وإنما الشعور الخالص في صورته ويرى "هوسرل " إن القصدية هي الفكرة الأساسية في الظاهريات حيث أن خاصية كل شعور وأن يكون شعور بشيئ ، وبهذه المثالية يمكن وصفه مباشرة ، والشعور بشيئ هو التضايق المتواصل ، وهذا الفصل القصدي المميز للشعور يمكن كشفه .

ومن هنا يبين لنا جليا كيف أستطاع هيدغر أن يوصف أفكار أستاذه في فلسفته أو حتى العكس كيف أثرت الفينومولوجيا على الوجودية ؟ وعليه فلقد أصبحت الفينومولوجيا على يد هيدغر وصفية من حيث المبدأ وهذا لا يعني أنها من النوع الوصفي الساذج ، إذ على العكس

---

[2] المرجع نفسه . ص24

[3] جان فال . تاريخ الوجودية ، ترجمة فؤاد كامل ،دار العربية لنشر، ط1. 1900 .ص55

من ذلك تتجه إلى الوصف المتعمق الذي يدعونا إلى ملاحضة ملامح لانستطيع عادة أن نلاحضها بسبب المعوقات التي هي أمام رؤيتنا .[1]

وبالتالي فالفينومولوجيا ماتعنيه عند "هوسرل "على حسب تحليل هيدغر إنها علم الظاهر أو العلم الذي يدرس مايبدو من أشياء لكن في نظر هيدغر أنه مايبدو من الأشياء لا يقف ورائها ما أسماه "كانط" بعلم الحقائق ، وأنه ليس ثمة عالمين الأول ظاهري والأخر حقيقي أو ثمة ثنائية الأشياء التي نجده فيها [2]. وتقابل بين "الظاهر" وبين الشيئ في ذاته هي رفضها "هيدغر" في تأسيس الوجود إنطلاقا من هذه التصورات الكبرى "لهوسرل " وعليه كيف يأسس هيدغر إذن أنطولوجيا الوجود ومظاهره من خلال ما يسمى في مابعد وعي لذات ؟[3]

فمشكلة الوجود عند هيدغر تتجه إلى معنى الوجود العام فإنها تحي بجذورها في تحليل الوجود الذي هو نحن ومن هنا ينبع المنهج ـ الذي إصطنعته الفينومولوجيا ـ والذي قصده هو الذهاب الى الأشياء ذاتها وفقا لتعبير[4] "هوسرل" فالمهم عند "هيدغر"هو إتباع منهج يلائم موضوع الأنطولوجية وهوإدراك معنى الوجود بوجه عام ، ومن هنا تحتم على تحليل الفينومولوجي الذي يتناول الوجود الجزئ من زاوية الوجود المطلق وهذا المعطى الوجودي الجزئ يتألف من وجود الموجود.

وهذا الوجود أو الشعور يمكن أن يقصد به عدة مواضيع على أنحاء مختلفة يقصد كموضوع حاضر أو المستقبل أو واقعي أو ممكن أو مخيف ... الخ أي يقصد دئما شيئا خارجي عنه وهكذا يبدو الشعور أو الوجدان عند هوسرل على عكس ماكان في نظر علم النفس التقليدي شيء لامحتوى له ، إذ بنيانه الوحيد هو القصد إلى غيره ، ولا شيء أكثر ، وهذه هي التي ستبدأ منها الفلسفة الوجودية عند "هيدغر" الذي يعتبر واحدا من تلاميذ

---

[1] إبراهيم أحمد . إشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هيدغر ، مرجع سبق ذكره ص250

[2] بول ريكو . صراع التأويلات ، دراسات هيرمونطيقية . ترجمة : منذر العياشي . دار الآداب . بيروت . ط1 . 1996ص55

[3] محمد مهران ، الفلسفة المعاصرة ، دار قباء للطابعة والنشر القاهرة . 2003

[4] الكندي . رسائل في الفلسفة الأولى . دار الفكر العربي . القاهرة ـ 1978ص40

"هوسرل" وقد أهدى له كتاب الكبير "الوجود والزمان" بإعتبار أستاذه القديم لكن الحقيقة أنه لا هيدغر ولا غيره من الوجودين الأخرين قبلوا فينومولوجية "هوسرل " بنفس الذي كان يدرسها به ، بل أنهم طوروا الفينومولوجيا كي تتلائم مع أغراضهم الحاصلة.

فالمنهج الفينومولوجيا أكثر أشياء كان يعتمد على الوصف المنهجي بحيث يطلق عليه الضواهري ، وعلى رغم من ذلك حاول هيدغر في كتباته الإبتعاد عن مثل هذا الوصف فلقد عملت الهوسرلية فعلها في ذهنية هيدغر ومن هنا يمكن القول "أنه صحيح هيدغرفي كثير في اوصافه المنهجية كان فينمولوجيا وبالتالي فمنهج هيدغر هو منهج الوصف الفينومولوجي "[1]

2- إستخدام المنهج عند هيدغر

ويقول هيدغر : "فإذا كنا نود أن تتضح لنا مسألة الوجود عن طريق تاريخي فينبغي أن نستعين تراث قد حجز ، وإن يضهر من الشوائب التي علقت به عندما قطع الزمن ، ونحن ننضر الى هذه المهمة كتقويض لرصيد الذي ابقى عليه التراث وادخره وأحتفظ به من الأنطولوجيا القديمة" [2]

فأستطاع هيدغر أن يبين قدرة الفينومولوجيا على أن يكون منهجا فكريا يصح تطبيقه في حقل الوجود الإنساني هذا المنهج الذي كان له الأثر الواضح في تقصي أبعاد الوجود الإنساني وهو في صميم واقعه ومن خلال حياته اليومية فهو الذي أعاد لفلسفة إنفتاحها .

وأستخدم هيدغر هذا المنهج وطبقه بكل شفافية على هذا الموضوع الأوحد حول السؤال مالوجود؟ الذي طرحته الفلسفة منذ بدايتها اليونانية ، وإن مهمة الفيلسوف في نظره "هيدغر" في إيضاح معنى الوجود حيث يجب على كل إنسان أن يسأله أو يطرحه على نفسه ليصبح انسانا ، لأن من يبحث في الوجود عليه أن يتساءل أيضا من أنا ؟

---

[1] مارتن هيدغر . ماذا يعني التفكير . مصدر سبق ذكره . ص340

[2] مارتن هيدغر . التقنية ـ الحقيقة ـ الوجود ، ترجمة محمد سيلا ، وعبد الهادي ، المركز الثقافي العربي ط1 1995 ص76

ومن هنا يبين لنا بعض إختلاف فالظواهرية تهتم بالماهية وهيدغر يهتم بالوجود بعكس هوسرل الذي كان يرى بضرورة البدء بالبحث في الماهية ويوافق الوجودية ، ولكن رغم ذلك الإختلاف على رغم ذلك الإختلاف على أن الفرد لا يستطيع أن يشير إلى الشيء في ذاته وراء أي ضاهرة بمعنى أنهما يفرضان سويا الثنائية الكانطية التي تفرض وجود عالم من الحقائق يقف يقف وراء عالم المظاهر الذي لا يكون الى بندبات جدلية للروح في مراحل ثلاثية متتالية تصل الى المطلق في نهاية [1].

ولقد وقف هيدغر بالاكتفاء بوصف الظاهر كما تظهر نفسها ، فقد أوضح هيدغر رغبته في إتباع إتجاهات مثالية معينة قد تكون نقدت الفينومولوجيا ويقول هيدغر :" إن الفينومولوجيا هي طريق الولوج التعين المثبت لما يجب أن يكون موضوعا للأنطولوجيا ، فليست الأنطولوجيا ممكنة إلى بوصفها فينمولوجيا إن ما يقصد إليه المفهوم الفينومولوجي للفينومان من حيث هو مايكشف عن نفسه ولا هو شيء من قبيل المظهر ولا يمكن أن يكون شيء مازال يقبع وراء مالا يتمظهر "[2].

فهيدغر يقصد بأنه لايوجد وراء الفينومات الفينمولوجيات من حيث ماهيته بل يوجد شيء آخر فالذي يجب أن يكون فينومانا يجب أن يكون محجوبا ويعتبر هيدغر أن تجريد المفهوم الصوري وتحويله إلى مفهوم الفينومولوجي

وإذا فهمنا الفينومولوجيا بالمعنى الدقيق الذي أعطاه هوسرل فما لاريب فيه أن منهج هيدغر الوجودي على نقيضها تماما وقد كان هذا هو هوسرل الذي احتج على التحول العميق الذي فرضه هيدغر على آرائه الخاصة بيد ان هيدغر يعتقد من ناحية أن المنهج الفينومولوجي يمكن أن يحتمل هذا التحول أي انه يستطيع أن يحتفظ بمعناه المنهجي الخاص داخل سياق الوجودي بل ينبغي على الفينومولوجيا أن تسير " من الوجهة المنطقية " في الإتجاه الوجودي ويحذر هيدغر من النضرة الإختزالية ذات الطابع العلمي والتقني للوجود

[1] محمد إبراهيم الفيومي . الوجودية فلسفة الوهم الإنساني ، مرجع سبق ذكره ص320
[2] مارتن هيدغر . مبدأ العلة . ترجمة نظير جاهل ،المؤسسات الجامعية للدرسات والنشر ،ط1 ،1999 ص132

ومأساة عصرنا كلها تقوم في هذا الإختزال والإقصاء الشعوري للكائن من أوقف المعرفة عنده وخاصة مأحدثته أزمة العلوم الأروبية في إشكالية نضرية المعرفة للفترة الحديثة[1].

فأصبحت النضرية المادية للعالم تشكل اليقين الوحيد وحتى اللغة ذاتها لم تعد تعبر إلا عن الجوانب التقنية والاداتية وتجاهلت الجوانب الثرية الأخرى عن هذا العالم بحيث يفضح هيدغر هذه المفارقة في القول الشعري الذي يضمن قرابتنا لهذا الوجود الحقيقي حيث يقول جدامير **hons george gadmar : "**....لقد أصبح هيدغر بما جرى في عروقه من تأثيرتيارات برغسون ودلتاي وربما نيتشه ولكنبصورة غير مباشرة وبالتأكيد يتأثر بالفلسفة التي تقع خارج التوجه العلمي للكانطية المحدثة وكذلك بفعل تعديل المعرفة الموروثة والشائعة وبفضل ولع فطري وعميق بالمسألة والتفكير أقول أصبح هيدغر الناطق الأصيل للفكر الجديد الذي يشكل فلسفيا "[2].

2/موقف هيدغر من الميتافزيقا الغربية :

1- مفهوم التقليددي للحقيقة والميتافيزيقا

بداية من فلسفة هيدغر الوجودية التي تتحدث عن أن الإنسان يسبق ماهيته فلسفة هذا الأخير كانت تتمحور حول السؤال عن وجود الإنسان من منضور الفلسفة الغربية وهومن إشكاليات التي طرحها هيدغر من خلال خطابه حول حقيقة العلاقة بين الكائن والوجود غد لا ينفصل عن السؤال الميتافزيقي الذي طرحه أفلاطون عن الوجود فهو بمثابة إمتداد له. [3]

وبهذا التقديم يضع هيدغر الإرهاصات التي وقعت فيها الفلسفة عن نسيان تفكيرها في الكائن كراعي للوجود أي حيث يوجد التفكير الفلسفي ، والعودة إلى معنى حقيقة الوجود ، فيه وجود ومعيش إنسان للفترة المعاصرة فهو بمثابة فلسفة تواصل ونجد فلسفة أستاذه

---

[1] محمد الأحمر . الوجودية في الميزان . وزارة الثقافة . طبعة فاخرة . 1985 ص66
[2] هانز جورج جادمير . طرق هيدغر . ترجمة : حسن ناظم . مرجع سبق ذكره ص240
[3] كتابات الأساسية . إسماعيل مصدق ، المجلس الأعلى للثقافة ، شارع الجيلانة القاهرة ط1 2003 ص108

هوسرل الفينومولوجية التي تسعى إلى العودة لعالم الحياة ، وإلى الأشياء في ذاتها ومنها يذهب هيدغر إلى التعمق أكثر في الماهيات الأشياء التي هيا بدايات في حقائق المعرفة.

" فالأسئلة لا آخر لها صحبت الإنسان منذ بداية يعني بالغة وستبقى ماباقي من العالم والإنسان وضعت عنه مئات الكتب والبحوث ، وإختلفت حولها المذاهب والعقول والقلوب وستضل مختلفة مادمت تواجه الالغاز في الباطن والضاهر والداخل والخارج ، ودرب هيدغر هو خير دليل للإجابة عن هذه التساؤلات بين اللغة والوجود " [1]فهيدغر هنا يذهب إلى تعبير اللغوي لفهم حقيقة الوجود أي وجود الكائن .

مفهوم التقليدي للحقيقة :إذن فالسؤال عن الحقيقة ***la viriTi** طبيعتها ومصدرها واحد من موضوعات الفلسفة الكبرى الأكثر حضورا في التاريخ منذ تبلور أول إتجهات الغربية التقلدية وقد تساءل الفلاسفة عن قيمتها ودورها في مجالي المعرفة والأخلاق والجمال على سواء كما تساءلوا عن معيارها ومدى صلتها بالزمني والنفسي والمنطقي .

ـ يعد السؤال في ماهية الحقيقة بداية التحول في المسار الفكري الهيدغري وقد يصل إلى العمق إلى درجة قد تجعلنا نقول أن هيدغر الثاني ليس هو نفسه هيدغر الثاني ومضمون التحول يكمن فيما يلي: ماكان يهدف إليه هيدغر الأول من خلال مؤلفته الوجود والزمان هو أن يضع سؤال الوجود ولكن هيدغر الثاني مانراه الآن فيلسوف يبحث في ماهية الحقيقة الوجود القديمة بالإعتماد على فلسفات الأولى ، فمفهوم الحقيقة أخذ حيزاكبيرا في فلسفة افلاطون وهذا ماضهر في محاورة الجمهورية "الأفلاطون" فالحوار الذي جاء في محاورة جورجياس 480-434 ق م *لافلاطون على لسان سقراط حول معرفة العامة.

أين قال سقراط : إنك لسعيد جدا ياكاليكاس لأنك طلعت على الأسرار الكبيرة قبل ان تطلع على أسرار الصغيرة أخبرنب اليس صحيحا أن لذة الشرب تنتهي لدى كل ما ينتهى الظمأ؟

كاليكس : بلا

سقراط : وبالمثل فيما يتعلق بالجوع وغيره من الرغبات فإن الذة تنتهي بإنتهائها

كاليكس: ذلك مؤكد

سقراط: وذلك بحيث كل من الذة والالم ينتهيان معا ؟

كالكس: نعم [1]

وعليه هذه المحاورة جاء بيها أفلاطون لي تأكيد مغلطات السوفسطائين حول معرفة الحقيقة وأن اللذة وإشباع الشهوات والمنافع تنتهي وهذا من أجل إقناعهم بالمغلطات أثناء محواراتهم وفي هذه المحارة بدأ مفهوم الحقيقة يأخذ جانبه الفلسفي بطبيعة الحال الفلسفة هي محبة الحكمة أو محبة المعرفة السعي إلى الحقيقة التي ليس في الضواهر المحسوسة التي نرها فلو فرضنا مثلا أن الشيء جميلا أو خيرا فيكون في ذاته فهو ليس كذلك إلى في وجهة معينة ولزمن معين لذلك فأفلاطون يفرق بين المعرفة الضنية التي تقف عن حدود الضواهر الحسية وبين العلم الذي يتجلى في المعرفة اليقينية التي تدرك الحقائق العقلية أو المثل. [2]

فيقول "أفلاطون "كذلك في محاوراته : " .... إن البحث العلمي المنظم كالذي يوجد في هذه المحاورة سيقربنا بلا شك من الحقيقة لكن يبدو وأن الحقيقة الكاملة أمر عصي على الإدراك فكلما شعرنا أننا إقتربنا منها وكدنا نضع ايدينا عليها ، نفرت شاردة بحيث تصبح من جديد بعيدة عن أعيننا ومتناولنا ، فنشعر بعجزها وندرك كم هي كثيرة تلك العقبات والصوعوبات التي تحتاج إلى التغلب عليها وحلها قبل أن نضفر بهذه الحقيقة "فافلاطون يعتبر ان عندما نصل غلى الحقيقة فستوك ذلك سب سعادتنا . ، ويقول:" وهكذا نرى أن كل ناضر وباحث غن الحقيقة لابد أن يهتم بالبحث عن الحقيقة اومن لا يهتم فهو مضيعة للوقت

[1] جورجياس ولد في صقيلة فكان من أئمة السفسطائين ومن أشهر معلميهم ولد سنة 485 ق. م وكان يدعي في إستطاعته يجيب على كل سؤال وكان يقول ليس من الضروري أن تعلم شيء عن الموضوع لتجيب عن الأسئلة التي توجه غليك بشأنه ، ولقد حاول بعد هذا أن يثبت في كتباته اللاوجود أنه لا يوجد شيء إذ وجد فلا سبيل لمعرفته وإذا أمكن لمعرفته فلاسبيل إلى إيصاله للغير

[2] أفلاطون . محاورة جورجياس ترجمة محمد حسن ظاظا تقديم علي سامي النشار الهيئة المصرية العامة للتأليف القاهرة دط 1970 ص109 110

والجهد هذا بالنسبة للفترة اليونانية وتأثر هيدغر بهذه الفلسفة ولمفهوم الحق.[1] أما عن المرحلة المدرسة فقد أصبح الحوار أكثر وعيا بحيث أخد معناه المنطقي بين فلاسفة اللاهوت أين كانت تضهر من خلال كتباتهم للرد والمحاجة عن المسائل الدينية كانت مطروحة في تلك الفترة من القرن الثالث عشر ميلادي ، فالقديس جون دوس سكوت **jon dennis scolt** 1308- 1266 ق م يرى أن المعرفة والحقيقة للمس يح لا تصدر إلا من خلال الوحي أي يجعل منه مصدر مذهبه فب ماأخذه بمنطق أرسطو ومذهبه الواقعي .[2]

الممارسة العلمية التي إختزلت العالم في بعده ،ومنعته من الكشف عن جميع جوانبه زيادة عن ذلك فإنه يستعيد بعض المرجعيات الفلسفية التي أثرت في هذا التفكير في نقده لعصر الحداثة والفترة التنويرية في هيمنة العقل الأداتي وماخلفته الحربين العالميتين من تدمير للبشرية وكذا النظرة العدمية النتشوية للثقافة العربية هو نقد لكل الفلسفات التي أصيبت بالشلل في تفكيرها [3].

مفهوم الميتافزيقا: إن من الدعائم التي تقوم عليها الفلسفة عموما عبر تاريخها هي المنطق والميتافزيقا ونظرية المعرفة والقيم وبما أن الفلسفة هي منشأ عقلي خالص فقد عرفت تطورا في المجال المنطقي والمعرفي قد بلغ درجة رفيعة من درجات المعرفة والفكر ، فالفيلسوف حينما يجمع بين طبيعة العقل الخالص وطبيعة العالم المادي فتكون نتيجة إستخلاص مقولات لهذين الجانبين كي ينشأ.

من خلال موسوعة لالاند الفلسفية فغن هذا اللفظ أطلق على احد مؤلفات ارسطو من خلال تصنيفاته المكتبية التي خصصت جانب منها من موضوعات الميتافزيقا فتعريف لالاند يقول

---

[1] أفلاطون . المحاورات الكاملة. ترجمة وتقديم . شوقي داود تمراز . المجلد الرابع . الأهلية النشرية والتوزيع ، بيروت . 1994 . ص66

[2] المرجع نفسه . ص66

[3] أميرة حلمي مطر. جمهورية أفلاطون، مكتبة الأسرة القاهرة دط 1994 ص33

على انها هي علم المبادئ العامة والعلل الأولى ويسمي الفلسفة الولى او العلم الإلاهي عند ارسطو والمدرسين[1].

ـ أما عند " كانط " هي مجموعة المعارف التي تتجاوز التجربة وتستمد من العقل اما اصل كلمة الميتافزيقا فهو يوناني من لفضنين الأولى " ميتا " وتعني مابعد " فيزيقا " تعني الطبيعة لتصبح الكلمة بالعربية تعني التعمق في البحث وراء الضواهر والنضرة الولية والمتاصلة للموضوعات للحصول على الحقيقة .[2]

فالنشأة الأولى لعلم الميتافزيقا تعود الى أرسطو كما سبق الذكر فهذا العلم عند يجيب عن تساؤلات غيبية ليس بمقدور العلوم المادية ان تجيب عنها من خلال التجربة ، ونقصد العلوم الطبيعية وقد تركزت موضوعات الميتافزيقا حول صفات العامة للوجود بما هو موجود للوصول إلى نضرية عامة عن طبيعة العالم الذي هو من إهتمامات أرسطو في العالم الطبيعي ، ولكن بالرغم من درساته الكلية إلا أنه تساءل عما يمكن معرفته عن هذه الموجودات أي المخلوقات الأخرى وهو فسح المجال للفكر للإجاد أنطولوجيا عامة تهتم بدراسة ماهو موجود ، بصورة أكثر تجريدية وشاملة بعيدا عن موضوعات العلوم الجزيئة الطبيعية والكيمياء والبيولوجية والعلوم التجربية عموما القائمة على الفعل في حدوده الحسي والمادي.

أما العلوم الطبيعية عندما تقدم تساؤلات عن بعض الضواهر وتجيب عن حقيقتها في العالم المادي بطريقة التجربة مثال على ذلك ظاهرة أن المعادن تتمدد بالحرارة فإنه كلما توفرت نفس الشروط أعطت نفس النتائج ذلك فكلما حصل الإنسان على المثلة والشواهد الجديدة ومؤيدة لذلك الموضوع إزدادت القضية وضوحا وهذا يعني إرتباطها الواقعي بالمثلة والشواهد السابقة للظاهرة المراد كشفها .

---

[1] اندريه لالاند، موسوعةلالاند الفلسفة . ص350

[2] محمد توفيق الضوي . درسات في الميتافيزيقا. دار الثقافة العلمية الإسكندرية .دط 1999 .ص14

ومن طبيعة الميتافزيقا أيضا أنها تميز بين إشكاليات أولا : عن طبيعة الظاهرة أي مالم تدركه الحواس ، والإشكالية الثانية هي الحقيقة التي هي من موضوعات التي تخفيها الميتافزيقا بما وراء الضاهرة العالم الظاهري أي البحث في الوجود الحقيقي وراء الظواهر ومثال عن بعض الأسئلة التي تجيب عنها الميتافيزيقا [1].

ماذا نقصد بالوجود الحقيقي مقابل الظاهرة ؟ ماذا ماذا نعني بالحقيقي ؟ هل اصل الوجود يعود للأصل واحد أو أكثر ؟ .

بالنسبة لهيدغر يأخد مفهوم الميتافيزيقا من المنحنى الفلاطوني أنه جعل المثل ـ التي ترمز للتحجب عن الوجود ـ وفي هذا الصدد يقول افلاطون في فيدون على لسان : " افلا يجب أن ينكشف لها الوجود بواسطة الفكر إن كان له أن ينكشف ؟ " كما جعل افلاطون من الذات سندا لوجود الموجود فلم يكن مافعله أفلاطون إذن حدثا عرضا في تاريخ الميتافزيقا إنما كان حدثا مؤسسا.

فهيدغر يؤكد أن كل "ميتافزيقا أفلاطونية" ويقول هيدغر : " إن فهمنا الوحيد للمتافيزيقا حتى الآن أفلاطونية وعلاوة على ذلك فنحن نستهين بالأثر الماهوي التاريخي الميتافيزيقي أرسطو التي لا تقل اهمية "[2].

لكن هل بالفعل الميتافزيقا أفلاطونية ؟ وهل هناك بالفعل ناضمة لعقدة واحدة لميتافزيقا الغربية ؟ وماذا عن هذه المذاهب الفلسفية التي تبدو متناقضة ومتباينة يقول "هيدغر" : " الفلسفة منذ ارسطو الذي يعتبره هيدغر نابعا لأفلاطون ـ ضلت ولا شك وسبب التغيرات التي حدثت خال مجرى تاريخها ـ ضلت هي نفسها لأن التحولات ماهي إلا لضمان للقرابة والنسب إذن مالأساس الذي تعود إليه كل المذاهب الميتافزيقيا الغربية "[3].

---

[1] مارتن هيدغر ، نداء الحقيقة . ترجمة عبد الغفار مكاوي مصدر سبق ذركره. ص166

[2] محمد توفيق الضاوي ، درسات في الميتافيزيقا مرجع سبق ذكره ص55

[3] مارتن هيدغر في ماهية الحقيقة ، في كتاب نداء الحقيقة ترجمة عبد الغفار مكاوي ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ن القاهرة 1977 ص257-258

ويقصد هيدغر أن البحث في الموجود ونسيان الوجود ومنذ بداية الميتافزيقا الحديثة مع ديكارت أصبح كل موجود يقدر ما يكون موجود وإذا كان من الصحيح أن افلاطون هو اول من وضع بيان الميتافزيقا فما لا شك فيه أن هذه النزعة لا يعدم لها أصل في الفكر اليوناني قبل، في حين أعلن "بروتاغوراس": " إن الإنسان مقياس الأشياء جميعا "

2ـ نقد هيدغر ميتافزيقا الحقيقة الغربية

سبق الموقف النقدي الذي يتحذه الفيلسوف من سابقيه أو معاصريه الإبداعي لديه ولا يعني هذا بطبيعة الحال أن موقف النقدي يجب أن يشكل دفعة واحدة نظرا للإرتباطه بتطرف الفيلسوف إلى موضوعات جديدة في البحث ، وللإرتباطه ايضا بالتطور الفكري للفيلسوف ومن الممكن الا يتجاوز الفيلسوف الموقف الجانب الإبداعي ، ولأن من يملكون الرؤية هم وحدهم الذين يتسنى لهم إتخاذ موقف وعيه كان هيدغر فيلسوف الوجود الذي يرى أن الإنتباه إلى نور الوجود وحقيقة يمثل الطريق الأمثل للإخراج العالم من ليله الذي بدا يدخل فيه وللإنقاذ أروبا من عدميتها المهلكة كان عليه أن يتخذ موقف من تاريخ الميتافزيقا الغربية والذي هو في الوقت ذاته تاريخ الوجودية.

وبشكل عام فقد رأى هيدغر أن الفلسفة ـ او بالاحرى الميتافزيقا التي جعلت الموجود شغلها الشاغل ونسيت الوجود " الميتافزيقا بقدر ماتسأل عن الموجود بما هو موجود بتقى بجانب الموجود ولا تعود أبدا الى الوجود بما هو موجود " [1].

نقد المنطق عند أرسطو :يذهب هيدغرأولا إلى نقد المنطق عند ارسطو وقبل أن نقدم هيدغر للمنطق يجب علينا اولا ان نعرف "المنطق " إن المنطق هوإختصار للكلمة اليونانية **ETHIK** ومعناه هو العلم الذي يستخدم الوجس **{العقل}** ان الوجس يعني هنا بقدر ماهو

[1] جمال أحمد محمد سليمان . الوجود والموجود عن د هيدغر . مرجع سبق ذكره ص235

ممكن وعلى هذا الأساس يأخذ التعريف السائد للمنطق لمشروعيته وذلك حين يعرف المنطق على نحو التالي " المنطق علم يبحث في صورة الفكر " [1].

ويقصد بصورة الفكر العلاقات القائمة بين اجزاء شيء ما والتي تؤلف في الوقت ذاته الشيء بما هو كذلك وتميزه عن غيره إذن " من الواضح ان نميز الأشياء بعضها ببعض الآخر إنما يتم في الواقع على اساس صورة الشيء لا مادته وبطبيعة الحال فإن المنطق على هذا النحو يفهم التفكير بوصفه تصورا عن الموجود في وجوده " [2]

لكن إن الواقع أن المنطق ليس كذلك ، إذ أن المنطق بوصفه علم الوجس فيه ماهية التفكير بشكل عام فالمنطق من حيث هو علم اللوجس من وجهة هيدغر يبحث في إنتماء الموجود للوجود ويقول هيدغر حين تصل الحقيقة إلى التطابق يصل المنطق إلى غكتماله ونهايته ، فالتطابق يعني كما يقول المناطقة العرب مطابقة بالذهان لا بالأعيان وهذا يعني بالدرجة الولى ان تصبح الحقيقة حبيسة التصور فما حقيقة هذا التطابق ؟ فالتر ميل " دعنا ناخذ على سبيل المثال العبارة هذا المنزل كبير . المنزل مبنى من الحجار إن العبارة ليست على الإطلاق مادية إننا نستطيع أن نعيش في المنزل ونستطيع أن نؤجره ونبيعه ولا شيء من ذلك ينطبق على العبارة ويحاول هيدغر أن يوضح الأسس التي تقوم عليها فكرة التطابق فهي تستند إلى الأساس اللاهوتي قوامه " تطابق الشيء المخلوق مع العقل اللإلهي ".

ولكن في الوقت ذاته نستند إلى أساس ميتافيزيقي قوامه توافق الشيء المعطي مع التصور المعقول عن ماهية وهي بخر صدقها من بداهة هذا التصور عن ماهية الحقيقة كما إن المنطق يتأسس على الميتافيزيقا وهو في نفس الوقت يؤسس الميتافيزيقا ولعل إتخذ.المنطق كله وذلك حين قال بالتطابق وإعتقد أن مهمة الميتافيزيقا هي إشتقاق المحمول من الموضوع ولعل تحول المنطق من كونه تفكيرا قيما ينتمي للوجس الى التفكير في الشيء و المادة بما هو شيء ما.

---

[1] إبراهيم مذكور ، المعجم الفلسفي ، معجم الفلسفي ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة دط 1983 ص72
[2] المرجع نفسه . ص109

وبناء على ذلك أصبحت الحقيقة تجد مكانها في الحكم في القول: " إن الحقيقة لا تنكشف فقط في الحكم ، لكنها تستمد ماهياتها من ماهية الحكم ـ وكل هذا يقوم تحت إفتراض الفكرة التقليدية عن الصدق وحين يصبح صدق الحكم وكذبه هو الشغل الشاغل للمنطق تصبح الخاصية الأساسية للمنطق هي الحقيقة " [1].

وهذا بناءا عندما تكون الخاصية الأساسية للمنطق هي الحقيقة يكون المنطق هو الميتافيزيقا أي ميتافيزيقا الموجود وذلك لان الحقيقة بما انها تستمد ماهيتها من الحكم ليست إلا تصورا ذاتيا للشخص الذي يصدر الحكم ، فهذا بالنسبة إلى موقف هيدغر من ميتافزيقا المنطقية عند أرسطو أما بالنسبة لفلسفة أفلاطون حول ميتافزيقا الحقيقة ونقد موجه إليها من عند هيدغر[2].

نقد أسس علم الوجود عند أرسطو : أول مايجب على أرسطو أن يقوم به أن يرد الإعتبار إلى العالم عالم الأشياء الواقعية الذي يعتبره أفلاطون عالما لأشباح والضلال وقد فعل أرسطو هذا بالفعل عندما أنزل المثل من عالم السماوي ، والعلوي الى الأشياء الواقعة وجعل المثل صورا وتصور الصور بوصفها طاقات وقوى كامنة في الموجود " فأرسطو جعل الموجود يوجد وفقا لمنضومة العلل أي وفقا لمفهوم العلية لا بوصفها شيء مفارقا ولكن بوصفها مباطنة للموجود ذاته ولا ننفصل عنه [3].

نبدأ أن العلل توجد الموجودات بما هو كذلك ، أي بما هو موجود متعين إذ لا يفهم أرسطو العلل على أنها تصورات عقلية ، ومن ثمة كان على المقولات أن تقوم ولكن

---

[1] هيدغر ، نضرية أفلاطون عن الحقيقة . ترجمة عبد الغفار مكاوي ضمن كتاب نداء الحقيقة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ط1 1996ص165

[2] برهية إيميل . تاريخ الفلسفة ، ترجمة جورج طربشي ، دار الطبيعة للطباعة والنشر بيروت 1982 ص231

➢ تنقسم العلل عند أرسطو إلى مجموعة الأولى التي تهيء لأي حدث وتوجهه وهي العقل والعلة الغائية والضرورة {انظر اولف المشكلات الأولى في الفلسفة اليونانية ترجمة عزت قرني ، دار النهضة العربية القاهرة 1976 ص238 }

[3] مارتن هيدغر . ماذا يعني التفكير ؟ ترجمة نادية بونفخة مصدر سبق ذكره ص110

[2]المصدر نفسه .ص55

المقولات التي يطمح أرسطو ان يجعل منها إطار للفكر والوجود لم يكن بإمكانها أن تتحقق طموحه حتى وإن حاولنا أن نؤولها.

ويقول هيدغر : "إن السؤال عن ماهية المقولات يؤدي بنا الى الغموض كما أن الموجود يقال ويخاطب مرة بطريقة المقولات ومرة بطريقة الوجود بالقوة والوجود بالفعل "[1]ولما كان هذا الإنتماء المقولات للوجس فقد اعلن هيدغر ان التصور الشائع للمقولات بوصفها غطار للفكر والوجود وقائع لم نعثر عليها وهذا يعني أن الحقيقة يجب أن تتحدد إنطلاقا من الأحكام المنطقية بمعنى انه لما كانت كل مسألة جدلية أو منطقية وهذا ماتتفرغ عنه صيغة القضايا الاربع.

نقد الميتافيزيقا الحقيقة للأفلاطون : فمثل هو معروف إن أفلاطون حين قسم الوجود إلى عالمين عالم مفارق للطبيعة وعالم حسي بوصفه الموجود الضاهري عندئذ نبدأ الميتافيزيقا مع سقراط وأفلاطون وتمثل نظرية المثل وعلى وجه التحديد من رمز الكهف في محاورة الجمهورية يبدأ هيدغر تفسيره لأفلاطون فحسب وإنما بالنسبة لكل تاريخ الميتافيزيقا الغربية وذلك محاولة لقراءة " مالم يقل أفلاطون ومالم يفصح عنه فكره ".

وإذا كان طرح هيدغر لهذا التساؤل يعكس إلى حد كبير وعيه بخطورة المهمة التي لن يتسنى لنا معرفة مدى إلتزام هيدغر بخطورة المهمة التي لن يتسنى لنا معرفة مدى موضوعية هيدغر في تفسير التراث الميتافيزيقي ولكن السؤال مطروح لماذا أختار هيدغر رمز الكهف دون غيره؟

لم يشر أرسطو إلى أن المقولات تستوعب الفكر والوجود وكل ماهناك أنه أشار إلى أن المقولات لفظ تتعلق بالمحمول وحده بل بنوع المحمول أيضا ، والقضايا الأربعة وهو يرى أن المقولة لفظ مفرد يطلق على الشيء الحقيقي يقول " كل واحد من التي تقال بغير تأليف أصلا فقد تدل إما على الحوار وإما على الكيف وإما على الإضافة وهذه هي المقولات العشر عند أرسطو {انظر أرسطو ، المنطق الترجمة العربية وكالة المطبوع}

فهيدغر يرى أن ماهو مسكوت عنه في هذا الرمز يعبر عن تحول في تحديد ماهية الحقيقة أو بالمعنى الواحد يعبر عن تحول في تحديد ماهية الوجود وهذا التحول الذي حدث لدى أفلاطون في ماهية الحقيقة ـ وهذالتحول الذي حدث لدى افلاطون في ماهية الحقيقة أو ماهية الوجود هو القانون الخفي الذي يعتمد عليه تاريخ الوجود. فالوجود إذن تقع ماهيته في مايكون الذي يرى في حين أن الوجود أبعد مايكون عما نراه إن كان الظهور نفسه الذي يظهر، ولا يضهر ولما كانت المثل ما هي إلا افكار عقلية محضة ومن ثمة شيء غير واقعي أو حين جعل أفلاطون الخير على قمة [1].

ومن هنا يذهب هيدغر إلى تفسير أسطورة الكهف للأفلاطون وذلك من قدررتها على إستخذام عالم الميتافيزيقي يكون هو أصل كل شيء ، ويقطع عالم الحقيقة عن كل محسوس طلبا لثبات في عالم لا مرئي بحيث تعطينا الأسطورة فكرة عن التحول الذي عرفته ماهية

الحقيقة ، ويعرف الوجود تحولات من عالم الحس من اليومي إلى الإجتماعي ليصل إلى أفق أكثر إنفتاحا ويقول أفلاطون في محاورة فيدون " إننا لانرى بالحس العدل في ذاته ـ وإنما لا تصل إليه النفس حينما تسعى إليه بفكرها الخالص ، فالعقل وحده هو القادر على الوصول غلى وجود الحقيقة " [2].

من خلال تأملنا أسطورة الكهف يمكن أن نقف عن أربع مستويات على شكل الأتي :
المستوى الأول للحقيقة وتمثله حياة البشر داخل الكهف وهم مقيدون بالسلاسل والأغلال يعتقدون في صحة ماهم غلى إتصال به مباشرة بحيث يمثل الكهف بالنسبة لهؤلاء الفضاء العام الذي تقوم عليه كل الأحكام ويقول " إن السجناء المعلولين على هذه الصورة لن

---

[1] ميرلوبونتي موريس ، تقويض الفلسفة ، ترجمة فرحيا خوري ، منشورات عويدات بيروت 1983 ص172
[2] جان فال . من تاريخ الوجودية . ترجمة . فؤاد كامل . إسكندرية 2003، ص69
➢ *كلمة يونانية أصل الشيء والحقيقة الثابتة وراء مايصاحبها من صفات متغيرة

يعتقدون على الإطلاق أن ثمة ماهو غير متحجب سوى ضلالة الأدوات " هذا بالنسبة للمستوى الأول [1].

أما المستوى الثاني للحقيقة عند أفلاطون يمثل حالة الإندهاش والحيرة التي تميز السجن المحرر من أغلاله وتوجهه سيرا نحو الشمس ليصدم وهو ينألم لرؤيته للأشياء الخارجية فهذا المستوى يمثل لحضة تزحزح افعتقاد الذي كان يجعل من الضلال حقيقة وفي حالة الإندهاش شبيه بالسجن المحرر ، والوصول إلى حرية الحقيقة يمثل المستوى الثالث من مستويات الحقيقة ، فانتقال السجن المحرر من أعلاله من داخل الكهف إلى خارجه يعبر بالفعل عن الحرية الحقيقية التي تصنع من خلالها كل شيء في ضوء النهار ، لقد تحولت رؤية الشحص للأشياء فلم تعد كما كانت عليه مجرد إنعكاس النار الصناعية فهي تضهر له في ضوء الشمس على حقيقتها وبهذا يشكل مفهوم جديد للحرية.

والمسار الرابع الذي به تكتمل الأسطورة يمثل هبوط السجين المحرر إلى الكهف والصراع الذي يقوم بينه وبين السجناء ، فالشخص الذي عاد إلى الكهف مرة أخرى بعد أن أكتشف النور الحقيقي الذي يعد مصدر كل نور، وإن ماعملت عليه أسطورة الكهف على تحديده من خلال قراءة هيدغر لها أن الحقيقة ليست معطات بداهة وإنما هي إنكشاف لا يتم إلا عبر مسارات وتحولات أولى وتتجلى إذن من خلال قراءة هيدغر للأسطورة الكهف إن الإنسان إذا أراد أن يكشف عن الحقيقة الموجود ، فعليه حسب أفلاطون أن يسيطر من داخل ماهيته إلى النفس والجسد [2].

[1] مارتن هيدغر . نداء الحقيقة مصدر سابق ص246
[2] أفلاطون . محاورة فيدون مرجع سبق ذكره . ص35

ـ **نقد ميتافيزيقا الذاتية لديكارت**:دفع فلاسفة العصورالوسطى إلى تلخيص مضمون فلسفة وأرسطو إلى أقصى مدى إلى ماتوصلو إليه ، فأوقفو البحث الفلسفي على موجود الحق المطلق وبناء على ذلك تحولت فلسفة العصور الوسطى إلى اللاهوت وحين بدأت عصور النهضة في أوروبا إنطلقت ساحة الفكر [1].

ويعتبر رونيه ديكارت **RENIH DIKARTE** مؤسس الفلسفة الحديثة لأنه إستطاع ان يعيد تيار الفكر إلى متابعة أهم الأفكار الفلسفية في تاريخ الفلسفة الميتافيزيقية ، ويقول **هيدغر** على هذا الأساس **:"** إن ديكارت قدإدعى الأنا افكر أنا موجود إنه وضع الفلسفة في إطار جديد بيد أننا لن نستطيع التحقق من صحة هذا الإدعاء إلا عن طريق غبراز الأساس الأنطولوجي الذي لم يعبر إنه في الأنا أفكر **"** [2].

وكي يتسنى لنا القيام بهذه المهمة يجب أولا الوقوف على تصور ديكارت للحقيقة والذي يستند بالدرجة الأولى على تصوره للوجود بشكل عام في بداية العصر الحديث ويحدد ديكارت بقول ان الحقيقة أو البطلان بمعناهما الأصلي لا يمكن ان يوجد في أي مكان آخر غير الفهم وحده ولما العقل هو مفر الحقيقة وكنا **"** [3]. لا نستطيع أن نفكر في أي شسء إلا عندما نجعل أنفسنا واضحين بحيث كان لابد من فحص العقل ومايحويه والوقوف على الماهوية الحقيقية لأنفسنا ، وعبر مرحلة ديكارت في التأملات توصل إلى مبدئه الأول " أنا أفكر أنا موجود" فالتفكير إذن هو السبيل إلى إثبات الوجود بل السبيل الوحيد لذلك فإذا أراد المرء أن يكون موجودا يجب أن يكون سلوكه خاضعا للتفكير ومن ثمة فإن "ديكارت" "فسربأنه كل سلوك بأنه تفكير" ومن ناحية أخرى ، فإننا إذا ماجذب هذا المبدأ إهتمامنا فسنكشف أن هذا المبدأ يعطي تأكيدا عن الوجود وعن الحقيقة والتفكير وذلك لأن المبدأ بصبغته البسطة تلك ينتقل بيها من التقرير الفكر إلى تقرير الوجود .

---

[1] مارتن هيدغر . نداء الحقيقة ، مصدر سبق ذكره . ص204
[2] جمال أحمد محمد سليمان . الوجود والموجود عند هيدغر ، مرجع سبق ذكره ، ص233
[3] مارتن هيدغر . الكتابات الأساسية . مصدر سابق ص296

وبطبيعة الحال لا يمكن للذات أو الآنا العارفة أن تكون هي علة الوجود الحقيقي لأن هناك موجودا آخر هو علة كل موجود وهو أيضا علة كل العلل إنه الله فهناك إذن على قمة الكون الديكارتي إله حقيقي باألى صورة ممكنة هو مصدر كل قيمة وكل حقيقة معادل للخير على قمة العالم أفلاطوني [1].

وبناء على ذلك أصبح كل يقين لدى ديكارت إبتداء وإنتهاء بالله طالما أن كل موجود ماعدا الله هو الشيء مخلوق وحتى الحقائق الخالدة هي الأخرى تخضع لهذا التصور لأنها هي ذاتها مخلوقة لله يقول ديكارت في رسالته مرسن: " إن الحقائق الميتافيزقية التي تسمونها أبدية من إبداع الله وتستمد وجودها منه شانها في ذلك شأن سائر المخلوقات فما من يقين ممكن إذن إلا حين يرتكز على وجود الله " وهذا يكتمل تحولات التأملات من السؤال عن الوجود إلى الموجود ومن هنا يرى هيدغر أن الأنطولوجيا ديكارت عن العالم لا تنحدر بالأحرى على لإستناد الرياضيات بل على لإتجاه الأنطولوجيا الجوهري في الوجود بوصف الموجودات القائمة[2].

نقد أنطولوجيا ليبنيز: تعتبر فكرة الجوهر أساس فلسفة ليبنيز ومحورها وقد عرف ليبنيز الجوهر على النحو التالي " الجوهر كائن قادر على الفعل وهو بسيط أو مركب فالجوهر البسيط هو والجوهر المركب هو مجموع مؤلف من جواهر بسيطة أو منادات " وعرف هذا الجوهر أو المنادات على أنها مرآت حية قادرة على فعل الباطن تمثل العالم من وجهة نضرها كما تخضع لنفس النظام الذي يخضع لها [3].

وما يمكن أن نفهمه من نص "ليبنيز" الذي يقول في : مالحقيقة ؟ وعليه من هنا يصبح التطابق هو المعيار المحدد لماهية الحقيقة ، وحين يبلغ التصور العقلي هذا المبلغ على يد "ليبنيز" يصبح هذا الخير أفضل نموذج لفيلسوف يتخذ المنطق كمفتاخ للميتافيزيقا ولأن

---

[1] جون مكوي. الوجودية .ترجمة : إمام عبد الفتاح . مطابع الوطن . ط1. 1998. ص204
[2] جمال أحمد مجمد سليمان . الوجود والموجود عند هيدغر ، مرجع سبق ذكره ص88
[3] مارتن هيدغر. مبدأالعلة . مصدر سابق ص113

التطابق من حيث هو تصور عقلي ميتافيزيقي ترتكز على بعد أنطولوجي في تصور العلاقة بين الموضوع والمحمول كان على ليبنيز أن يعلن أن " كل محمول ضروري أو ممكن" [1]

فالذاتية التي تمثل الحقيقة الأصلية هي ذاتية الإلهية بينما تضل الذاتية الإنسانية ذات دور ثانوي فمن الحق فيما يقول ليبنيز " إن الله ليس مصدر الموجودات فحسب بل هو مصدر الماهيات بقدر ما تكون واقعية أو هو بمعنى آخر مصدر ما يحتوي عليه إلا مكان من واقع كما أن الحقائق الضرورية هي الأخرى يعتمد علها الذهن.

ولا شك إشتقاق ليبنيز لمبدأ العلة من الموجود الحق ـ الله ـ أمر يرفضه هيدغر لأنه يعتبر أن مبدأ العلة هو المبدأ الأساسي لكل المبادئ فهو نفس الوقت عله العلل التي تبقى بلا علة أي الوجود [2].

[1] أحمد براهيم. إشكالية التقنية والوجود عند مارتن هيدغر. مرجع سبق ذكره ص207

[3] جمال أحمد محمد سليمان . الوجود والموجود عند هيدغر .المرجع سبق ذكره . ص288

إستنتـــاج

وخلاصة القول. نستنتج أن هذا الفصل يتمحور إلى دراسة إثبات فلسفة هيدغر فلسفة وجود أكثر من كونها فلسفة وجودية ، وذلك من خلال تناول هيدغر البحث في الوجود الإنساني بوصفه مدخلاضروريا للبحث في الوجود بما هو موجود ، هذا النمط من البحث الذي يعد محورا فلسفته ، منه مبدأ كل دروبها وإليه تؤوب .

كما يهدف هذا الفصل إلى إثبات أن هيدغر أكمل مشروعه لتقويض الميتافيزيقا الغربية من أفلاطون حتى نيتشه بوصفها ميتافيزيقا الموجود ، أي أنها ميتافيزيقا تتمركز حول الموجود ، ولا تؤمن إلا بما يمكن القبض عليه بكلتا اليدين . وإيمانها المطلق بالموجود وإعتقادها في أنه الشيء الوحيد الذي يجب أن توليه عنايتها جعلها تغفل عن البحث في الوجود بما هو وجود.

تمهيد

من الأمور الشائعة في أي مجتمع أن يسأل شخص ما شخص آخر عن عمره كلما أراد أن يحيطه بنظرته ، ويدقق في فهمه أو إذا شاء ـ لسبب او لآخر ـ ان يحسب فكره ويقدر خبراته وغالبا ما يهدف السؤال في هذه الحالات إلى إدراك مدى حياة الآخر ، ومن هنا لقد بدأ الفكر الوجودي منذ بدأ الإنسان بوصفه نتاج الواقع وخلاصة التجربة الشخصية ، ولهذا كان في فجره إيمانا بالله ، وقدرته ولم يكن تدرج الإيمان لا شك فيه مثل الشجرة تعلو وبعدها تطرح ثمارا.

فالوجودية مبنى ومعنى وإستقصاء مفهومها في الفكر البشري منذ كان موصلا إلا حقيقة ثابة هي أن الوجودية قديمة قدم الإنسان ، وأنها في أبسط دلالة تواكب نظرة الفكر الواقعي ونأخد بيد الفرد الحائر إلى حيث نجد نفسه ويلتقي بذاته .

المبحث الأول/ الكينونة وبينيتها عند هيدغر

1/الوجود بما هو موجود عند هيدغر

ظهر مفهموم الكينونة عند الفيلسوف الألماني فكان يعتبر هذا الأخير أن الكينونة هي تعبير الحياة بحيث كان يعلن في كل مناسبة أنه يبحث عن فلسفة الوجود العامة دون فلسفة الوجود الإنسان.ورأى أن فهم الكينونة يكون حسب الطريقةالتي تنفتح فيها الكينونة بالذات ، أي الكشف عن الوجود بطريقة مباشرة فكلما إمتلكنا الوجود ، أصبحنا أكثر خفة كالنور الذي نستطيع من خلاله أن نكشف مالايمكن أن يختفي وهي الحقيقة هذه الحقيقة هي جوهر الوجود وهذا الوجود في دلالته الأنطولوجية هي ماتحاول التقنية أن تكشفه[1].

ومنه يرى "هيدغر" أن الوجود يقتصر على الإنسان وحده ، أما باقي الموضوعات فتتخذ حالات أخرى غير الوجود مثال الحيوانات تحيا والموضوعات الرياضيات والأدوات المادية تظل ، ومظاهرالطبيعة تتجلى، وهو يؤسس تلك التفرقة بين الإنسان وغيره من العناصر على أن الإنسان وجوده منفتح من كل جانب يتصل بكل مافي الحياة،سواءشاء ذلك ام لم يشأ وهذا للإتصال يجرى على نحو حركة مستمرة من الأخذ والعطاء تتجمع في حضرها آمال المستقبل وخبرات الماضي ثم ننطق بها لتحقيق ذاتيها[2] .

فالإنسان على هذا التقدير مشروع وجوده نجده من الماضي إمكانيات لم ننجزها ، يحدد من المستقبل مصيره لابد له أن ينتقل مفهوم الموت وعند هيدغر في شرح ـ تري إنجلتون يكون الوجود الإنسان المتكشف في الممارسته مختلفا عن الوجود العادي للأشياء في العالم حولنا ، ويمكن الفرق في أن الأشياء متنوعة ولها صفاتها المتميزة ، فهذا هو نمط وجودها. أما نمط الوجود الإنساني فإن مايبديه ليس وجود شئ ذي صفات ـ مسألة أسبقية الوجود على الماهوبه في فلسفات الوجودبه عند "مارتن" ـ بل هومدى الإنطلاق مع الطرق ممكنة

[1] محمد سبيلا . وعبد السلام سعيد العالي . الحقيقة دفاتر فلسفية . دار بوقال . 1993 ص204
[2] نقولا حداد . فلسفة الوجود . مؤسسة هنداوي للنشر . ط1 .2014 ص225

للوجود. والآن الفردية لتعين في صيروتها بإسقاط نفسيها فيها تختاره من هذه الممكنات ، وكيف سلك في سباقات يجد نفسيها فيها [1] .

فالوجود الإنساني هو دائما قضية خلافية تصل مثاره وموضع تساؤل ومنازعة والفرد ليس أي فرد من الكتلة الجماهرية يحدد بأفعاله ماذا سيكون وجوده ،أما الوجود يعتبر هيدغر الوجود الإنساني مفهوم يعبرعن فلسفة الإنسان ووجوده لأن فلسفة الوجود بدأت نقطتها من الإنسان أي من الوجود البشري وهي تقصد بالوجود لبشري ذلك الإنسان المجرد من عناصرالعالم بفضل الدور الذي تلعبه هيدغر بالوجود الإنساني في العالم. بل تقصد به ذلك الإنسان الفرد يتفاعل مع الوجود والحياة من خلال تجربته والذي يستطيع غيره أن يحل محله أو كما سميه الأصيل هو الإسقاط الذات في حرقة مما يسعى الآن يكونه ، وفي فلسفة البركسيس عند هيدغر يكون أول إلتقاء بالموضوعات بالأشياء في العالم متمثلا في أنها مفردات إستفادة عملية قابلة للإستخدام في العالم متمثلا في أنها مفردات ، واستفادة عملية قابلة للإستخدام والتشغيل ، ومل لم نفعل ذلك لن تكون الموضوعات ماثلة أمامنا من بين أعداد لا متناهية[2].

فهيدغر يرفض الوعي الإستبطاني بدائرة داخلية شفافة فالتفكير في الذات ممكن عنده ولكن ليس مسألة ذات عارفة ما بداخلها أي أن وجود الذات الإنسانية تجد نفسها أولا في الأشياء التي تشكل عالم إهتمام ، فكل واحد منا ما يشعر به ويهتم به نحن نفهم أنفسنا من خلال فهمنا للعالم فدون ذلك العالم لا يوجد شيء يحذف فيه إستبطان[3].

وهنا حاول "هيدغر" أن يبين أن الوجود هو وجود الموجود ، ومن هذا المنطلق يمكن التأكيد على أن الموجودات على وجه العموم ليست في حالة إختلاط بحيث لا يكون بمقدور المرءأن يميز بينهما ، وإنما من المتاح تحديد مجالات خاصة بالموجودات بحيث يصير كل موجود موجود موضوعا للبحث خاص به ، وعلى هذا الأساس هيدغر ينظر إلى الإنسان من

---

[1] جون مكاوي . الوجودية . ترجمة إمام عبد الفتاح . عالم المعرفة 1978 ص 122
[2] نقولا حداد . فلسفة الوجود مرجع سبق ذكره .ص 65
[3] عبد الرحمن بدوي . الإنسانية والوجودية في الفكر الغربي . دار القلم .بيروت 1982ص88

حيث هو موجود في الوجود يحيا حياته اليومية المباشرة بصورة محتلفة عن سائر الموجودات الأخرى إنه يمتلك تفكيرا يعد ميزة أساسية له يتحذ بواسطته جملة المواقف من الوجود والعالم والأشياء داخل العالم[1].

تجربة القلق :ويذهب "هيدغر" إلى الإنسان يشكل بواسطته زمانه وعنده ليس وسيطا يتحرك في حزمة من القش في نهر ، فهو صميم بنية الحياة الإنسانية نفسها ، فالإنسان لايوجد كإنسان إلا بواسطة إسقاط نفسه دائما أمامه ويكرر هيدغر أن الإنسان ملقى به إلى الأمام ولا نستطيع أن يمسك بوجوده كموضوع إكتمل إنجازه ، فهو إمكان محدد وضع أو موقف عيني مطروح لتجاوز دائم للذات واقع في شباك وضع من التاريخ فهو يعني مرور الفصول أو طريقة معايشة نمو الحياة شخصية ويختلف عن التاريخ صراع الطبقات والأمم والدول [2].

ويعتبر "هيدغر" أنه مهما يكن من أمر فإن تجربة القلق تفضي بنا الى أن نشعر بأنفسنا وأننا هنا في العالم مهجرون ولقد ألفينا في هذا العالم دون أن نعرف لذلك سببا ومن هنا نعتبره توكيدا من التوكيدات الرئسية في فلسفة الوجود فنحن موجودون دون أن نعتبر سببا للوجود وعليه ، نحن عند هيدغر نعيش نضام تصاعدي من الوقائع تقع في دورها بلا سبب والماهيات ليست تركيبات تفترض الوجود في البداية ، ونستطيع بلا شك أن نبحث عن ماهيات الأشياء المادية ، والأدوات ولكن بالنسبة للفرد الوجود ، إذ يتيح لنا أن نستحدم كلمة ماهية في هذا المقام ، وذلك في مقابل فلسفة كلاسكية إبتداءا من أفلاطون حتى هيجل حيث يسبق الوجود الماهية [3].

ووجود هذا الكائن الذي قذف به إلى هذا العالم ، هو إنساني وفي الوقت نفسه كائن يحدده مجموعة من الموجودات الأخرى فهو وجد بوجود الأشياء الأخرى ، ويقارن "هيدغر" كذلك بين الخوف والقلق من ثلاث زوايا مانخاف منه أو نقلق منه وزاوية الخوف والقلق ذاتهما ثم

---

[1] عبد السلام بنعبد العالي . أسس الفكر الفلسفي المعاصر. مرجع سبق ذكر ص56

[2] لمرجع نفسه .ص93-96

[3] عبد الصمد الكباص ، عبد العزيز بومسهولي . الزمان والفكر . إفريقيا الشرق 2002

زاوية مانخاف ونقلق عليه وهنا يقول هيدغر: " فكل خوف هو خوف من .... إننا نخاف أو نقلق عليه من كائن معين داخل العالم من كائن يمثل بالنسبة لنا ضرر يأتي من منطقة معينة ويمكن مع ذلك ألا يصيبنا ، وإننا نخاف مثلا من مرض فتاك ، من حرب ، من حادثة ...الخ أي أننا نخاف دائما من شيء محدد بالضبط ، أي لانقلق من كائن محدد يمكن أن ندركه ونتعامل معه بل إن مانقلق منه هو لاشيء"[1] .

ويحاول هيدغر في محاضرته كيف أن يبرز أن تجربة القلق تكشف عن اللاشيء وأن هذا الإنكشاف اللاشيء بصفته منتميا للكون هو أساس حريتنا ، وعلاقتنا بالكائن وبالتالي شرط إمكانية العلم ذاته وفي هذا السياق يعيد هيدغر تركيز على تحليله للقلق في الفقرة [2] من كتابه الكينونة والزمان مع مقارنته بحالة وجدانية تختلف على الرغم من أنها غالبا مانخلط معه الخوف الذي سبق أن حلله .

والوجود بوصفه لاشيء فقد خصص دراسة للسؤال عن الشيء وألقى محاضرة بعنوان بنشرها في كتابه محاضرات ومقالات وعليه على أي نحو عرفه ؟ ويقول هيدغر أن السؤال **dos ding** ، السؤال عن الشيء سؤال قديم مثلا قطعة خشب حجر سكين وعليه لاشك أن الحجر عن الشيء الملقى على فارغة الطريق شيء وكوم التراب شيء في الحقل ومن الواضح تطلق الناس إسم الشيء ملا يحصى ،ومالا يظهر مثل هذا الشيء أي لا يظهر بالطبع الشيء في ذاته عند كان "كانط".

والسبيل إلى ذلك من وجهة نظر "هيدغر" ـ هو القرب ـ ففي القرب وحده يتسنى لنا أن نفكر في الشيء بما هو شيء أي في شيئته ، ويتسنى لنا التعريف للرباع الذي يوجد الشيء ويجعله شيئا وهذا الرباط هو الأرض والسماء، والخالدون، والفانون " الأرض هي المدخل والسكن والسماء مجرى الشمس وترقي القمر...و الخالدون هم البشارة التي تلمح للألوهية.... والفانون هم البشر"[2] وهذا الرباع هو ذاته مايتكون منه العالم ، فالشيء إذن يحوي العالم لكن العالم نور الوجود وشكل من أشكال ضهوره ولا يتسنى لنا أن نفهم ماهيته على أنها كذلك

[1] عبد الرزاق الداوي . موت الإنسان في الخطاب الفسفي المعاصر . دار الطليعة .بيروت ، 1992 ص255
[2] عبد الرحمن بدوي الإنسانية والوجود في الفكر الغربي . مرجع سبق ذكر ص210

مالم تقترب منه وتتعرف عليه في القرب الذي بإمكانه أن يقربنا إلى الوجود[1] . أن القرب يفهم من إنتمائه للقرابة ، فما القرابة ؟ يقول ريتشاردسون :" أننا نعرف أن القرابة بما هيا كذلك بالنسبة لهيدغر هي الوجود نفسه الذي يختفي في الأشياء ليجعلها قريبة "[2].

وعليه من وجهة نظر هيدغر أنه حين تنتابنا لحظات القلق النادرة في حضرة اللاشيء فإن اللاشيء لايبقى غير محدود في مقابل الوجود ولكنه يكشف عن نفسه بوصفه نابعا بوجود الموجود ومنه يصبح شأنه شأن الوجود ، وبما أن سبيل القلق نادرة وقد نحصل عليه وقد لا نحصل عليه فإنه بإمكاننا نكون في حضرة اللاشيء عبر درب التفكير وذلك عن طريف السؤال الفلسفي عن الأصالة ، لماذا كان ثمة شيء ما وبالأحرى لم يكن ؟ هذا هو السؤال الذي يعد السؤال الأول بالنسبة لكل الأسئلة الفلسفية . ولايعني وصفه بالأول أنه كذلك من حيث الترتيب الزماني ، أي بوصفه أول سؤال طرحه التفلسف ثم تبعته أسئلة الأخرى[3].

وإذا ما فهمنا اللاشيء على هذا النحو فإنه علينا أن نقوم بتعديل القضية التي عبرت عنها الميتافيزيقا القديمة وهنا فقط يمكن أن نردد ماقاله ليوناردو ديفنشي " أن اللاشيء ليس له وسط وحدوده اللاشيء... ومن بين الأشياء العضيمة التي إكتشفناها بعد وجود أشياء أعضمها فلم يعد إكتشاف اللاشيء أعضم الأمور التي اكتشفناها؟ لأنه في الحقيقة إكتشاف الحضور الذي لايغيب أبدا " وعليه إن اللاشيء ينتمي إلى الحضور ومن حيث هو كذلك يسكن في الإنسان نفسه شأنه شأن الوجود[4].

2ـ مارتن هيدغر من لغة الكائن إلى الكينونة

لاشك أن الأنطولوجيا هيدغر هي من أعطى الأنطولوجيات الفلسفية على مر العصور انطولوجيات على خزان ينصب من الأسئلة والإشكالية والمفاهيم المتحددة المتوالدة بإستمرار فأنطولوجيا تبدو على وفاق مع فكرة العودة الأبدية التي تكلم عنها نيتشه في ملحمته الفلسفية

---

[1] عبد الرحمن بدوي . موسوعة العربية . ص266
[2] مارتن هيدغر.مبدأ العلة . ترجمة . مصدر سبق ذكره ص40
[3] جون مكاوي . الوجودية . مرجع سبق ذكره . ص25
[4] المرجع نفسه ص110

الجمالية المتمحورة حول الميثولوجيا اليونانية القديمة فما الذي حفض ديمومة هذه الأنطولوجيات وحماها من التكتل والإندثار ؟ بل كيف لهيدغر أن يقف منصبا في مفترق مباحث فلسفته بعدما اندثرت أغلب الفلسفات التي واجهت نقدا لادغا لبناءه الأنطولوجي كالماركسية والبنيوية وبعض فروع الوضعية المنطقية والفلسفية التحليلة إجمالا ؟

صحيح أن أستاذه هوسرل يعد المؤسس الأول لمبحث الفينومولوجيا وفق مانحدرت إلينا في خطوطها الموجهة الأساسية لكن ماكان لها أن تبلغ مابلغته من إنتشار على خارطة المباحث الفلسفية المعاصرة إلا بعدما لبست ثوبا أنطولوجيا مميزا حاول فيها يقدم توازنا بين سؤال الباحث عن معنى الكينونة في حل هذه المعادلة الدقيقة بين الكائن والكينونة هي اللغة . فهي بيت الكائن وموطن أسراره المتعلقة بالموت والقلق والعدم وكل مايحيل الى الوجود ، مفاد ذلك "هيدغر" بهذا تجاوز الأنطولوجيا اليونانية [1].

وعلى ماسبق تكتسب اللغة عند "هيدغر" دورا مفصلا لا غنى عنه لكي تفهم الكينونة وتحده إحداثيات فلابد أن نرجع إلى مبدأ الإحالة الفينومولوجي سابق الذكر إلى عنصرها الأصيل هو الكائن والكينونة ذلك إن الكينونة كما بلورها في كتابه " الكينونة والزمان " ليست موضوعا لا يسبح خارج منضومة الزمان بل إنها عبارة عن محطات وعلامات تحيل إلى مجموعة من الأوطان ويحيل إلى دلالات ومعاني قصدية مجاز فالغة تتميز بخاصية محورية " [2].

والواقع أن ملحمة هيدغر إنما تتسم أوجه التسويق فيها من اللغة الألمانية كما يصفها لغة الكينونة بمتياز حيث قام بتوضيف مكامن اللغة هي نسق من الإشارات والرموز ، تشكل أداة من أدوات المعرفة ، وتعتبر اللغة أهم وسائل التفاهم والإحتكاك بين أفرادالمجتمع في المجتمع في جميع ميادين الحياة . وبدون اللغة يتعذر نشاط الناس المعرفي وترتبط اللغة بالتفكرإرتباطا وثيقا ، فأفكار الإنسان تصاغ دوما في قالب لغوي ، حتى في حال تفكيره

---

[1] عبد العزيز مسهولي . الشعر والتأويل ، قراءة فس شعر إديسون ، افريقا للنشر 1992ص77
[2] مارتن هيدغر . الكينونة والزمان . مصدر سبق ذكره . ص223
[3] معجم صالبا ، ص40

الباطني { }[3] .أمابالنسبة اللغة عند هيدغر يعتبرها بيت الوجود ويقول أن الحوارهو الكلام الذي يتم فيه التعبير بالإشتراك الغير وبالحوار نكونو واحد.

إن اللغة خاصية إنسانية بإمتياز لكن لكونه يملك إلى جانب قدرات أخرى ، القدرة على التكلم وهذا هو الإمتياز الكبير عند "هيدغر" وهنا ينبع علاقته بالوجود كما يرى أن الإنسان لا يستعمل اللغة بل أن اللغة هي التي تتكلم من خلاله والأشياء تتجلى من خلال اللغة وبهذا تصبح الكلمة خاصية في شكلها الشعري ليست عبارة عن صوت أو كلمة كما تختزل عند السانيون وإنما هيا البعد الأساسي للإقامة الانسان على الأرض ، بهذا المعنى يعتبر هيدغر اللغة هي الشعر الأصيل الذي يمكن من تجميع الإختلاف بين العالمه والأشياء بين الإنفتاح والأرض بين التحجب واللاتحجب ، وما أن اللغة بناء وتأسيس للوجود الإنسان والتاريخ فهي نفسها الشعر في معناه الجوهري[1].

وعليه يعتبر أفلاطون أول من بحث وتفلسف بحق في اللغة بأسلوب مجرد وهذا ما نلميه من خلال محاورة كراتليوس ".... إذ أكد أن الإسم بعكس المسمى وينبثق من طبيعته ولقد اختلفت الحروف والمقاطع التي يستعملها الناس من لغة إلى أخرى بمعنى أن الدال يملك القدرة على محاكات المدلول والتعبير عنه فالغلاقة بين الأسماء والأشياء إذن ليس علاقة عادة وعرف وتوافق" [2].

ومع هذا يأخذ المؤرخين أن الإغريق تباطؤو في دراساتهم اللغوية مع أنهم أمة لهم تبكيرهم في التفكير والنضج العلمي للأنهم أعتقدو لغتهم أحسن لغة وعليه أصبحت اللغة في حياتنا اليوم ، مرآت تعكس الحقيقة التي تختفي وراء الضواهر العالم الطبيعي ولقد أهتمت على حل الدراسات هذه الفترة بأنماط المعني وبكل وضوح يعتبر هيدغر أن مهمة اللغة هي

[1] أرسطو فن الشعر ، إبرهيم حمادة . مكتبة أنجلو المصرية 1998 ص40
[2] أفلاطون . محاوارت كتليوس مصدر سبق ذكره ص55

إنارة الوجود أي التفكير في وجود الإنسان من خلال الإنارة وهذه الأخيرة هي التي ستمكننا من النضر في ماهية الإنسان[1].

من هنا بات إهتمام هيدغر باللغة واضحا فهو لم يتفلسف باللغة فقط بل تفلسف فيها يقول هيدغر " نضج الأشياء وإن وضيفة الغة الجوهرية هي التعبير عن الكينونة أو الوجود قد تحدث هيدغر عن الإنسانبإعتباره كائنا أنطولوجيا ثم تناول أهم مايميز هذا الإنسان ألا وهو الكلام ويتحدث عن اللغة على نحو الأنطولوجي أيضا فيقول **:** " إن الفكر مخبأ داخل اللغة واللغة هي منزل الوجود" وهكذا تكون اللغة خاصية أساسية تتمثل في إحضار الوجود من التحجب يقول هيدغر**:**" تتجلى من خلال االغة الغة التي ليست آدات للتواصل إخترعها الإنسان ليعطي معنى للتعبير عن فهمه ذاتي للأشياء ، اللغة تعبر عن المعنوية القائمة بالفعل بين الأشياء"[2].

وهكذا تكون اللغة خاصية أساسية تتمثل في إحضار الوجود من التحجب إلى النور وبهذا المعنى كذلك تكون اللغة إحدى مقتنيات الإنسان الخطيرة لأن أي قصور في اللغة ينتج عن قصور في الإضهار ، أو في الإبانة والتجلي والوضوح وينتج عن ذلك عالما من المعاني غامضة وقد ينسى ماهية الأشياء والأخطر من ذلك كله ، أنه قدسو ماهية الوجود ، ولكن نحن نعتقد أن اللغة ملكة إنسانية تتوقف عليها كل علاقتنا مما جعل " هيدغر " يتجه صوبها ليؤكد أن كل لغة في إضهار لشيء ما.[3]

وبهذا يدخلنا هيدغر في تجربة مع اللغة حيث يتحدث في محاضرة له بعنوان " انفتاح اللغة " عن دخول في تجربة مع الشيء أو مع إله معناه تركه يتجه نحونا ، وإن الشاعر حين يكتب شعره يترك المقدس يتجه نحوه ، وذلك الأنه الوحيد الذي يستطيع أن يدخل في تجربة

---

[1] إبرهيم أحمد ، الوجود والتقنية ، مرجع سبق ذكره ص65-
[2] مارتن هيدغر. أصل العمل الفني . ترجمة العيد دودو. منشورات الإختلاف . الطبعة الأولى 2001 ص65
[3] المرجع نفسه. ص96

مع اللغة ، وعليه حين ندخل في تجربة مع اللغة في حياتنا اليومية نكونو بصدد اكتناف كلامنا [1].

وفي كتاب "هيدغر" التوجه نحو الكلام" وهو عبارة عن مجموعة من المحاضرات التي قدمها هيدغر بين**1950-1959** يطرح السؤال التالي ماهو الكلام ؟ ومن هنا هيدغر من إثارة إشكالية الماهية ، فالكلام بعيدا عن طرح أي ماهية مسبقة هو الكلام ولاشيء غير ذلك إنه يحيط بالوجود الإنسان من كل النواحي ، إن وجود الإنسان كلام ، وإن الكائن البشري يتكلم وهو يتكلم في حالة اليقضة وفي الحلم إذ نحن نتكلم باستمرار حتى عندما لانقول أي شيء وحين نكونو منصرفين إلى افستماع أو القراءة . لكن كيف يصير الكلام كلاما عندما يتكلم ، أي يخرج من الإمكان إلى الحدوث وهذا الخروج لا يمكن أن يلمس حقيقته إلا في القصيدة (الكلام أو المحض ولهذا يقول هولرلين عن فرص الشعر هو أوفر الأعمال حضا من البراءة لأنه يؤدي ولا يؤثر إنه لعب بالأقوال ـ مجرد لغة خالصة وبذلككان الدخول في مقاربة هيرولودين وجورج تراكل) فضاء للتكلم عن المتكلم [2] .

وقدم هيدغر كذلك نموذج جديدعن علاقة حميمية بين اللغة الشعر والفكر فإذا قرنا الشعر بالفكر ، ترى أن الشعر يخدم اللغة بين الشعر والفكر توجد قرابة خفية للأن كلاهما مهمتم بالشعر والفلسفة والقول بأن المعركة بينهما قديمة فاللغة الشعرية تعمل على خدمة الفكر وبلورة موضوعاها ، وبذلك هيدغر يبعد كل معانيها التواصلية التفسيرية التي ألحقت بيها ، وإن الشاعر "هيلودرلين" كما أسلفنا الذكر لا يعبر عن تجربته الحاصة ، وإنما هو يعبر عن (المقدس)وبهذا الشكل يفقد الشاعر ذاته إزاء الوجود يقول هيدغر: " المفكر يقوي الوجود والشاعر يسمى المقدس". وهكذا كتجربة لتجلي الحقيقة الوجود في القصيدة وكتجربة للإنتضار ضهور الإله نظر هيدغر كيف أن الشعرلا يتحقق إلا في بعد الوجود وكيف أن

[1] إبرهيم أحمد . أنطولوجيا اللغة عند مارتن هيدغر .المصدر سبق ذكره. ص5

[2] مارتن هيدغر . إنشاد المنادي . قراءة في شعر هيلدرلين وتراكل . ترجمة بسام حجار . المركز الثقافي العربي .الطبعة الأولى ص86

الشاعر لا يعدو عضيما إلا بمقدار مايكون مفكرا وذلك بالمعنى يتحذ به الفكر كتوافق مع قدر العصر وخصوصا حينما يفتقد العصر إلى عنصر إلاهي[1].

ويتخذ هيدغر كذلك التأمل في حدوث اللغة ونرد بعد مايخصه يحتاج الأمر إلى تعبير اللغة لا يمكننا ولا ينشأ هذا التعبير عن طريق إيجاد كلمات وسلاسل من الكلمات جديدة التكوين وهذا التعبير يمس علاقتنا باللغة وهذا التعبير يمس علاقاتنا باللغة وهذه العلاقة تتحدد بيعا للقدر الذي بمقتضاه . [2]

وكذلك يرى هيدغر إن اللغة خاصية إنسانية بإمتياز لكن ليس لكونه يملك إلى جانب القدرات أخرى ، القدرة على التكلم ، بل لأنه يملك الإمتياز الكبيروهوعلاقة بالوجود كما يرى هيدغر أن الإنسان لا يستعمل اللغة بل أن اللغة هي التي تتكلم من خلاله والأشياء تتجلى من خلال اللغة وبهذا تصبح الكلمة خاصية في شكلها الشعري ليست عبارة عن صوت أو علامة كما تختزل عند اللسانين ، وإنما هيا البعد الأساسي لإقامة الإنسان على الأرض ، وبهذا المعنى يعتبر " هيدغر " اللغة هي الشعر أصيل الذي يمكن من تجميع الإختلاف بين التجب ولا تحجب بين وبما أن اللغة بناء وتأسيس للوجود لإنسان والتاريخ فهي نفسها الشعر في معناه الجوهري [3].

ـ فالشعر هو تأسيس الوجود بواسطة الكلام كما يقول هيدغر الشاعر قريب من الإله ويشير هيدغر إلى أن الفكر الأصيل هو صدى لكرم الوجود الذي تضاء فيه الحقيقة إن الموجود يوجد بحيث يكون هذا الصدى هو الجواب الفكر هذا هو أصل الكلام الإنساني الذي يحول وحدة اللغة نشأتها وإنبجاسها. [4]

لقد إستعان " هيدغر" بالفن من أجل توضيح بعض التصورات والمفاهيم الفلسفية لأن أشكال التعبير الفلسفي في نظره لم يعد يفي بالغرض عندما تتعلق الأمر بالحديث عن الوجود

---

[1] مارتن هيدغر . ترجمة أحمد براهيم أنطولوجيا اللغة . المرجع سبق ذكره
[2] محمد أحمد سليمان .الوجود والموجود عن هيدغر . مرجع سبق ذكره ص66
[3] أحمد إبرهيم . إشكالية الوجود والحقيقة . مرجع سبق ذكر ص40
[4] عبد العزيز بومسولي . الشعر والتأويل ـ قراءة في شعر أدينسون ـ إفريقيا النشر 1992ص65

وهنا نفهم لماذا يلجأ "هيدغر" في كل مرة إلى مصطلحات غربية عن اللغة الفلسفية للتعبير عنها . وإن لغة الشعر هي تجلي الغريب المألوف تجلي المقدس في ألفاض بسيطة وعليه ، إن السماء في شعر هيلدرولين يعني الإله وقصائد هيلودرلين تجعلك ترى مالا يرى وهكذا يكون الشعر" فانتازيا" إنه دائما في خدمة الفكر.والفكر إذن بما هو إدراك وبمثل لم يستطيع إكتشاف سر الوجود ولهذا السبب لجأ هيدغر إلى الشعر الذي يسمح بمجيء الوجود كما يقول في محاضرته (أصل العمل الفني) [1].

واللغة هيا نفسها في معناها الجوهري شعر ولكن لما كانت اللغة ذلك الحدث الذي يكشف فيه أولا أمام الإنسان موجود بصفته موجودا. ولذلك فإن الشعر في أضيق معانيه هو الأكثر أصالة في معناه الجوهري وليست اللغة بجوهر الأصلي ولكن البناء والتصوير لا يحدثان على الدوام إلى في منفتح القول والتسمية وهذا هو الذي يتحكم فيهما ويقودوهوما ، فعمل اللغة هو شعر الوجود الأكثر اصالة والفكر الذي يفكر في الفن كله بإعتباره شعرا ويكشف وجود لغة العمل الفني ، لايزال نفسه في الطريق إلى اللغة . [2]

وعليه اللغة الشعرية تمتاز بالمرونة وأن العطب لمن يلحقها كما يقول "هيدغر" واللغة مفتوحة على نحو يتجاوز اللغة الفلسفية التي تخضع عادة إلى المنطق . وإن (هيلدرولين) عندما نضيف نهر الراين إنما يقوم بفعل "التسمية" بكل ماتحمل هذه الكلمات من دلالات كصفاء ، الحقيقة ، والحضور على شيء إن الفكر واللغة من هبات اللوغس ، يقول هيدغر : " إن اللغة هي التي وضعت الإنسان في التاريخ وإن الطبيعة تستيقظ ت والروح تتجلى عندما يحظرالشعرإن الشعراء يسمونا لآلهة ، ويسمون الأشياء التي يعنونها وبهذه التسمية أعانوا الإنسان على أن يتحقق لأول مرة في التاريخ [3] .

وأهتم هيدغر بالشعر في مرحلته مبمبكرة في حياته إلا لأنه لم يعلن المطلق للشعر إلا بعد مرحلة ماعرف في فكره **" المنعطف "** أي بعد سنة **1934** وهي المرحلة التي تعرف

---

[1] المرجع نفسه ص72
[2] مارتن هيدغر. في فلسفة الشعر. ترجمة عثمان أمين . القومية للطباعة والنشر ط1 القاهرة 1963ص236
[3] عبد العزيز بومسهولي . الشعر والتأويل ـ قراءة في شعر أدنسون . مرجع سبق ذكره ص63

من خلالها على شعر "هيليدرولين" أين تحددت معالم كاشفة للفكر الهيدغري وعاد هيدغر إلى الشعر كحيار أنطولوجي ، لكسر الإنغلاق الدور الميتافيزيقي وتقويض المنزع الذاتي التقني والممارسة جديدة من التفكير ويقول هيدغر في محاضرته ((أصل العمل الفني)) **: "** إذا كان الفن في جوهره طريق من طرق تصميم الحقيقة المثير ، أي الشعر بهذا المعنى. [1]

يمكن أن نميز من خلال هذه الرؤية الهيدغرية بين مستوين من الإبداع (الخلق) المستوى الشعري يمثل المستوى الأول القول الشعري أو العمل الشعري نفسه حيث يجد الشاعر يقول مايجب قوله في حين يمثل المستوى الثاني المكان أو المجال الذي يتواجد فيه الشعر ،وفي محاضرة أخرى له بعنوان الأرض والسماء في شعر " "هولدرلين " يعتبر هيدغر وان الفعل يتضمن الجذر والذي يعني المعرفة فالتسمية بهذا المعنى تعرف أو تستدعي البعيد لكي يحضر ، لهذا كانت آلهة ضرورة ملحة ولأننا نعيش في زمن بؤس الفلسفة التي لم تعد تقدر على التعبير عن موضوعاها الحميم ألا وهو الوجود فإنه من الضروري العودة دائما إلى الشعر[2].

وليفسر واقع اللغة يجب أن يضع في إعتباره إزدواج الدلالة في اللغة ، فهي يمكن أن تكون أدات توصيل لكن يمكن أن تكون كذلك وسيلة خداع وعليه يطرح التساؤل الأخير : فماهي المعاير التي يمكن أن نحكم بواسطتها على نزاهة اللغة ؟ هاهنا يمكن أن نسترجع المنافسة من جديد حول حقيقة لاسيما فهم " هيدغر للحقيقة بأنها اللاتحجب فقد فهم علاقة اللغة بالواقع في إطار عميلة الكشف أو اللاتحجب فليست اللغة صورة من الواقع الذي تمثله هذه الصورة تطابق الواقع الذي يمثله هذه الصورة، ،

وإن حقيقة لا تكمن في القضية بل في الواقع ذاته واللغة تترك ما تتحدث عنه يظهر ويرى على أنه ماهو موجود في العالم وإذا ماأثارت أمام شخصين أو أكثر ووجودهم في العالم وإذا ماجعلت كل منهما يرى مالايرى الآخر . يقول هيدغر: " ....ونحن بالقدر الذي ندرك فيه

---

[1] مارتن هيدغر . ماالفلسفة ؟ ماالميتافيزيقا ؟ . هلدرليم وماهية الشعر .ترجمة : فؤاد كامل ومحمود رجب . مصدر سبق ذكره . ص35

[2] مارتن هيدجر . مبدأ العلة . ترجمة نظير جاهل . المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر . ط2. 1996ص46

[2] المرجع نفسه . ص69

الكائن في كينونته أو بلغة معاصرة تتمثل الموضوعات في موضوعها تكون مزاولة للتفكير ، بل إننا بهذه الكيفية أننا لانفكر بعد على نحو خاص مادمنا نعيش بهذه الطريقة وعليه هنا تكمن كينونة الكائن فيه عندما تتجلى كحضور "[2].

فالتفكير في ماهية الوجود هو الذي ينتج لنا ويصل في النهاية إلى فكرة البيت أو المسكن ولا شك رؤية " هيدغر "للغة تسمح له بمزيد من الإستخدامات الرمزية للكلام ، ورغم أنه لا يمكن الحديث عن سر الوجود الغامض بنفس اللغة الحرفية التي تتحدث بها عن كثرة الموجودات المتناهية فإنه إذا كانت كل لغة هي مسكن للوجود وهبة من الموجود فلا بد أن يحدث فيها لون من الكشف عن طابع الوجود .

ويقول "هيدغر" **:** **"** إن الوجود يتجلى حينما نفكر فيه بصفة الحضور ، إن الفكر الغربي إهتم بالوجود من خلال المعطى (الكائن الموجود) في حين وان الوجود ليس هذا الإطلاق " ويعتبر " هيدغر" اللغة هي التي تحكي وليس الإنسان إذ أن الإنسان لا يحكي بقدر مايتجيب ، والواقع أن الإستجابة هي الطريقة المخصوصة المخصوصة التي يتخذ بيها الإنسان موقع في إشرافه للوجود **"**[1].

ويعتبر تصور "مارتن هيدغر" للغة من بين أعمق التصورات بحيث حاول الكشف عن ماهيتها بعيدا عن التأويلات وبدأإهتمامه في سنة 1916 ضمن أطروحته للدكتوراه فيقول هيدغر الغاية السوداء من تناولي للغة القول الشعري الذي أعتبره الوضغ الأهم للغة ويرفض هيدغير إختزال اللغة في إعتبارها مجرد أدات للتواصل وحاول ربطها بالوجود نفسه وفي محاضرته " في الطريق إلى اللغة " ستتجلى هذه المقاربة حسب التأويل المتعارف عليه في إصدار أجراس متفصلة تفترض حسب هيدغر ثلاث إفتراضات[2] .

أولا : تفترض اللغة تعبير أو سيرورة إخراج أي تجلي الحالات الإنسان يؤدي هذا إلى إفتراض أن اللغة فاعلية بشرية

---

[1] مارتن هيدغر . أنطولوجيا اللغة . ترجمة أحمد إبرهيم . مصدر سبق ذكره ص 89

[2] المصدر نفسه ص126

ثانيا : الهدف من اللغة هو التواصل أو التعبير عن شيء ما واقعيا كان أو خياليا .

وعليه هذه الإفتراضات ستكون حسب هيدغر قاعدة لكل التأويلات الفلسفية التي قاربت مفهوم اللغة وهكذا أنتهى هيدغر إلى دمج الوجود واللغة في كلمة واحدة بحيث يعتبر الوجود هو االلغة الأصيلة ، ويعني التجلي الهادئ الذي يفضله كل شيء كما هو أي يأتي إلى نفسه .

المبحث الثاني : الدازيـــــن والزمانيـــة

1/- الوجود الإنساني بوصفه وجودا للموت

إن موت الموجود الإنساني هو الإمكانية القصوى التي تسجل معاها كل إمكانية أخرى ومن ثم فإن الموت يكشف عن كلية هذا الموجود بوصفه كلا . لكن الكلية التي يفصح عنها الموت هي الكلية المفقودة التي لم تعد قدرة الوجود " إن الوصول إلى كلية الموجود الإنساني في الموت هو في نفس الوقت فقد الوجود هناك " [1].

فاالموت يكشف عن كلية الموجود الإنساني بوصفه وجودا لم يعد في العالم لكن هذا لا يعني بأي حال من الأحوال أن الموت يعني الخروج من العالم فإنه يظل منفتحا على إمكانيات الوجود فطالما ظل الموجود الإنساني وجودا في العالم فإنه يظل منفتحا على إمكانيات الوجود الثري والذي حدث بقدر ماسبق وشرع للوجوده . ولا يتوقف شريعة لنفسه وسباقه المصمم إلا بموته الذي فيه وحدة تتبدى في كلية الموجود بما هو موجود بما هو فقد كما يظل أيضا على علاقة بالوجود من حيث أنه الوجود الذي فقد [2] .

لكن ما حقيقة الموت ؟ ومن أين يجيئ ؟ وكيف كشف عن الخصوصية الفريدة للكينونة الإنسان ؟ وعليه من هذه الإشكاليات سيتبدى لنا ماطرحه هيدغر من تفاصيل حول قضية الوجود من أجل الموت فمارتن هيدغر يقول بأنه يمكننا أن نجد في الموت الأخرين معرفة أولية للموت من حيث الموجود الإنساني الميت يملك نفس نمط وجود الموجود ، ومنه هنا يقول : " لا نتعرف على موت الآخرين بالمعنى الحقيقي ، بل إننا على أقصى تقدير نكون بالقرب منهم لأن المعانات الميت موته ليست بأي شكل من الأشكال الشبيهة بمعانات أهله الذين يعانون ((**فقد**)) وجوده فنسيان بين أن تعاني الموت وأن يموت لك أحد ، لأن الموت دائما الإمكانية وبمعنى أن الوجود الإنساني لا يلتقي بالموت في نهاية حياته إنما الموت

---

[1] مارتن هيدغر . ماذا يعني التفكير؟ . مصدر سبق ذكره . ص16

[2] لمصدر نفسه ص40

طريقة للوجود يتكفل بالإنسان والموت هو الذي يكون وجوده هو جبل الوجود نفسه والموت صرخة اللاشيء ..... وبما أنه صرخة لاشيء فهو جبل الوجود " [1]

فهيدغر يعتبر حياة الإنسان تمتد بين نهايتين الأولى هي الميلاد والثانية هي الموت والوجود الإنساني بما هو موجود زماني ، وعليه "هيدغر" يطرح التساؤل الأخير ماهي الإشكالية التي حصلنا عليها الآن ؟ وماهي النتائج التي نبحث عنها بعد ؟ لقد أوضحنا التركيب الأساسي للوجود ـ في ـ العالم الذي يتجلى لنا كليته التي لا تتنوع فيها على صورة ((الهم)) : فالآنية **DAZAIN**هي القدرة على الوجود بوجه عام والتحليل الوجودية الآنية كما لا يستطيع الإداع بأنه يزودنا بتفسير الأنطولوجي لما في الوجود من عنصر أصيل[2].

لقد بين لنا تحليل الآنية باعتبارها هما هما أن الأنية عدم تحقق مستمر، فكيف نستطيع إذن أن نطمع في إدراكها في حملتها ، مادامت هذه الحملة لا تتحق أبدا ؟ ومن الحق أننا نستطيع أن نلاحظ موت الأخرين ؟ غير أن هذه الملاحضة لا يمكن أن تتم إلا من الخارج، لن نفهم شيئا عما يكونه الموت بالنسبة للمختصر حتى إذا كنا نستطيع" نعاني" أو "نكابده" موت الغير . فإننا لا نكون قد تقدمنا خطوة واحدة لأن ذلك لن يكون نفاذا إلى المعنى الأنطولوجي كوني"أنا" ، ومن جهة أخرى لا يمكن الركون إلى إستبدال الآنيات (أي إمكان وضع أية آنية في مكان آخر).

وهو مايتحقق تحققا فعليا على مستوى الناس والإبتذال اليومي حيث يمكن أن نحل آنية محل آخر **:** هذا الإستبدال يمتنع تمام في الموت ، إذ لا يستطيع أي إنسان أن يحمل عبء موت الغير ، وإذا كانت في الحياة العمومية كل الأخرين فأنني في الموت وحدي فحسب أو كما يقول باسكال " نحن نموت وحدنا ، فالموت من حيث هو موت ، هو في جوهر موتي أنا وحدي".

---

[1] جون مكاوي . الوجودية . ترجمة إمام عبدالفتاح . مطابع الوطن . ط1 . 1982 ص205

[2] عبد المنعم . هيدغر راعي الوجود . دار الثقافة للنشر . ط1 1998 ص236

لا يتردد سارتر(الوجود والعدم) أن يكتب قائلا إن حجج " هيدغر " عن هذه النقطة تكون دورة ممن لعبة(الثعلب فان فان) ويقول "سارتر" إن "هيدغر" يبدأ في الواقع بأن يضفي طابع الفردية وأن يتحمله شخص آخر نيابة عني ، ولا يلبث بعد ذلك أن يستغل هذه الفردية الفريدة التي دخلها على الموت ابتداء من الآنية لكي يذفي الفريدة على الانية نفسها وتبلغ الآنية الوجود الحقيق بأن تلقي بنفسها في حرية صوب إمكانياتها النهائية ، وتنزع بذلك من نفسها الإبتذال اليومي لكل يصل إلى وحدة الشخصية التي لا سبيل إلى إستبدالها [1].

وليس الوجود ـ للموت في الواقع وفي أغلب الأحيان سوى معطى تجريبي بالنسبة إلى الآنية والآنية لا تعرف وجودها بإعتبار الموت صفة "خاصة" ولقد رئينا في الواقع ـ أن الإبتذال اليومي هو نوع من الهروب أمام الموت **:** الصدق هو أن تقتضي ان تدرك الأنا نفسها وتتصرف على أساس أنها في صميمها "وجود ـ للموت " وعليه**:** ماهي الشروط الوجودية لهذه الإمكانية؟ .[2]

فنلاحظ أولا أن الإمكانية لها هنا معنى خاص تماما أو تعبير أدق معنى فريد وأن تحقق في مستوى الموضوعات الداخلية في العالم معناه قضاء على إمكانيات جديدة والإمكانية بما هي كذلك تظل باقية رغم كل التحققات ، أما الموت فعلى العكس لا تحقق شيئا فهو على على وجه الدقة إمكانية إستحالة كل علاقة جديدة ويصبح قبول للموت إنتظارا وتوقعا ـ للموت ـ من حيث أنه إمكانية مكونة ودائمة للوجود ـ للموت وما الإنتحار في الواقع غير صورة لقرار أمام الموت والوجود الأصيل موضوع دائما أمام الموت بإعتباره قريبا ، كما يدرك في كل لحضة نتيجة العبث المطلق لكل تحقق وبطلان كل مايمكن أن يوجد بوصفه شيئا واقعيا وشيئا تتسع له العرضية الأساسية للوجود ، أي أنها تنكشف باعتبارها غير محتملة لكلمة " أكثر وأقل "[3].

---

[1] جون بول سارتر . الوجود والعدم ، بحث في الأنطولوجية الظاهرتية . ترجمة: عبد الرحمن بدوي . منشورات الآداب ،بيروت، ط1 . 1996ص266.

[2] المرجع نفسه . ص333

[3] ريجيس جولفيه . الوجودية : من كركيجورد إلى سارتر . مرجع سبق ذكره ص89

ولكن من ذا الذي يوجه النداء ؟ هذا هو السؤال الرئيسي في تفسير ظاهرة الضمير تفسيرا صحيحا ونحن نقول أن الضمير ينادي ذات الآنية عبر الناس الذين يتم بهم السقوط ولكنه يضل من حيث هو كذلك في مجال اللاتعين . فهو لا يصلح بإسمه أو بموضعه أو بأصله أي لا يكشف عن وجهه شيء آخر غير الآنية بإعتبارها مناديا ؟ من الواضح أن الآنية تنادي نفسها متعمدة وهذه الصرخة تصدر منها على غير توقع ، ولأنها لا تصدر عن شخص آخر موجود في العالم إن الصرخة تتردد من "أعماق الآنا " و " فوق الآنا في الوقت نفسها لنا تجسيدها على أنها صوت الله ، وتارة أخرى تعد تعبيرا عن قوة غريبة.

لنفترض مثلا أن المنادي ليس شيئا آخر غير الآنية نفسها ، آنية لا تسمح لها بأن تحدد هويتها على أنها واقع دنيوي ولكنها تتجلى في حزن الذي يميز حالتها الأصيلة باعتبارها وجودا ألقى ـ به في العدم العالم حينئذ يبدو صوتها بالنسبة " إلى الآنا ـ الناس" في الوجود اليومي آنيا من بعيد جدا، وكأنه من أرض أجنبية مع أن الآنية نفسها هي التي تنادي من أعماق وجودها بوصفها ضميرا وصرخة قلق هذه تنادي الآنية وأن تعود إلى نفسها وإلى إمكانيتها الحقة ، وفي الوقت نفسه يتجلى الضمير على أنه صرخة "الهم" والمنادي هو الآنية التي تقلق في حالة القطيعة لأنها ردت إلى معنى حالتها الأصلية والمنادي عليه هو الأنية المعينة خوفا ممن سقوطها في " الناس " وكان الآنية أن تختار بين الوجود الزائف والوجود الحقيقي وعلى الانية أن نجيب حين يوجه اليه النداء أعني ان نختار وإن لم يعد للنداء أي معنى وفي أول المر يحدثنا صوت الضمير عن الخطأ والذنب فما معنى ذلك ؟ إن المعنى أن يكون المرء مذنبا لشخص نتيجة الضرر الحقه بهذا الشخص [1].

ويعتبر هيدغر أن الوجود ينفتح بالفعل ويسميه بأفق المكان ، وفي هذا الأفق الحاضر ينكشف الإهتمام ، ومن ثم تأتي الوحدة التجاذبية للزمانية هي الموجود الإنساني . فالموجود الإنساني " ليس هو الزمان ولكنه الزمانية لكن إذا كان هذا النحو الذي تؤلف منه الزمانية

[1] مارتن هيدغر . الكينونة والزمان . ترجمة فتحي المسكني ص226

كلها حالات الموجود الإنساني فعلى أي نحو تؤلف الزمانية الكلية الحاضر الموجود الإنساني وأصالته وتاريخه [1].

إن الكينونة المشغولة الوقائعية فهي تبحث عن كشف المواضيع لهذا الكائن هي أمور تفترض العالم متعال ، ومن جهة أخرى ماهو متأسس على الوحدة الأفقية للزمانية .وعليه فبأي معنى يكون الموت جيل الوجود؟ هل هو مايثبت الوجود ويجعله راسيا ، أم يكون الجيل يعتبر مجازيا عن الإمكانية الأخرى تتفق فيهما بينها . [2]

لكن الحياة التوسط التي يحياها الناس تلعب كل خصوصية للموت إن الناس يقولون إن الموت آت إلينا لكن لم يأتي بعد ومن ثم فهم يمارسون الهروب من مواجهة الموت وينظرون إليه على أنه حدث معتاد له صفة التكرارية وهم على أفضل حال يتصورون أنه قدر محدد ينتظرون في النهاية الطريق كي يمارسوا الخداع على أنفسهم وعلى بعضهم البعض ينظرون إلى الموت على أنه حادث مجهول يصيب الأخرين وهم بذلك بدون مايشعروا ينفون الطابع الزمني للموجود الإنساني الذي يكشف عن الموت بجلاء سواء من حيث أنه يكشف عن كونه إمكانية لا يمكن فيه التبديل ومن ثمة يتميز بالخصوصية الشديدة أو من حيث أن كل موجو له زمانه الذي يخبئ فيه ويذهب بقدر مايسمح له الزمان بالإقامة فيه . [3]

وإذا كان "بسكال" يقول : في إحدى عباراته " إن الناس حين عجزو على أن يعالجوا الموت والبؤسوالجهل فرو لكي يعيشو سعداء ألا يفكيرو فيه على الإطلاق " فالواقع أن عدم التفكير في الموت أو بالأحرلى إنتضار الموت بعد تزامن غير أصيل للموت ، لأنه في إنتظار يحدث الحدث ، بينما التزامن الغير الأصيل للموت يكون في الإنسياق يكشف عن حرية الموجود الإنساني ، لكن كيف يكون الإنتظار كذلك؟ [4].

---

[1] مصدر سبق ذكره ص281

[2] يحيى الهويدي . دراسات في الفسفة الحديثة والمعاصرة . دار النهضة العربية القاهرة . دط . 1986. ص53

[3] أحمد إبرهيم . إشكالية الوجود والتقنية مارتن هيدغر . مرجع سبق ذكره ص256

[4] المرجع نفسه .ص268

وعليه هل يمكن أن نفهم الموت على أنه إنقطاع الآنية : نحن نقول إن المطر إنقطع عندما يختفي ونقول أن الطريق انقطع إحتمالا لا يعود موجودا بوصفه طريق ، وإن الخير قد إنتهى حين يستهلكه كله ، وأن الطلاء انتهى حين يكون الجدران مهيأ والواقع أن الآنية "ليست بعد " من حيث الجوهر ما إن توجد حتى تكون بالفعل في نهايتها فوجودها وجود **ENDE-SUM -SEIN** أن يولد ومنذ الإنسان يكون بالفعل في شيخوخة الموت إذن ليس توفقا للوجود والآنية لا تتوقف عن الوجود نتيجة لحدث أو حادث خارجي وإنما بالنسبة لها طريقة للوجود تؤثر فيها منذ أن توجد.

ـ الموت كما يعتقد "هيدغر" إمكانية تحملها الآنية بوصفها تحديدا لما هو من قدرة على الوجود تتسم بأنها شخصية إلى أبعد حد ، والناس يهربون من قلق الموت هروبا جماعيا وذلك بإحالته إلى مجرد حقيقة إحصائية أو يقين تجريبي تاركين المصير الشخصي دون مرده إلى إلى اليقين ، ويكون الإهتمام دئما بإخفاء الوجود ـ للموت الذي هو أنا وعلى هذا النحو الناس يهربون من الموت إذ يستعدون لفكرة الموت يحاولون أن يدخلو الطمأنينة على نفوسهم لى أنها فكرة مثبطة للعزيمة ، وذلك للإفتقارهم للشجاعة الضرورية لمواجهة القلق التي تثيره هذه الفكرة.

وهذا القلق لا يمكن أن يأخذ الإنسان منذ أن يضع نفسه أمام الموت بإعتباره مكونا للإمكانية التي هي شخصية في صميمها والتي لا يمكن أن يحل غيرها محلها وهذه الإمكانية ليست في الواقع سوى إشكالية الممكنة للوجود عام ، ولا يتعلق الأمر هنا بيقين تجريبي من ذلك الطراز الذي يمكن التعبير عنه في هذه الصورة ، ومن المؤكد أن الموت سيأتي وإنما يتعلق بضرورة ميتافيزيقيا هي في الوقت واحد أكثر الأشياء شخصية وأعمها بالنسبة إلى الآنية بحيث هي ضرورة للوجود والإفتقار المطلق الذي هو الموت [1].

---

[1] نقولا حداد . فلسفة الوجود . مرجع سبق ذكره . ص69
[2] عبد الرحمن بدوي . الزمان الوجودي . مرجع سبق ذكره . ص152
[3] المرجع نفسه . ص196

وكذلك إهتم هيدغر في بادئ الأمر بالسؤال عن الآنية وأشار إليها هيدغر في البحث عن الموجود هو السؤال عن طبيعة " الآنية " أو عن التركيب الموجود الذي هو أنا ووجود هذا الموضوع ، ومن ثم تفترض على التحليل صفتان على الفور فمن جهة ماهية الوجود أي مايكون عليه الوجود . وصفة موت الموجود [1] .

ـ فالآنيـــــة : هي آنيتي أنا فلا ينبغي إذن أن ندرك أنطولوجيا على أنها حالة أو نموذج لنوع من أنواع الوجود وعلى هذا أنها جانب ظاهر أساي ثابت كامن تحت تيار التغير فالآنية هي آنيتي كلية لا تستطيع أن تعبر عنها تعبيرا صحيحا إلا بإضافتها إلى الضمير الشخصي " أنا أكون " " أنت تكون " على أي نحو كتب الذي هو أنا ولهذا يجب أن يقال إن الآنية هي إمكانيات لآنا يقال أنها تمتلك إمكانيتها كشيء حاضر قابل لأن يخرج إلى خير الفعل : فهي موضوعية بين الوجود الأخير ليس وجود أقل او درجة أدنى من الوجود ، إنه وجود عيني الكامل ولكنه شيء مغاير تماما للوجود الأصيل.

والواضح من تفسير الآنية لا يمكن أن يكون بناء يبدأمن"فكرة" عن الوجود فالأمر يتعلق بوصفها لآنية الحقيقية كما ترى وتفهم حتى لو أخطأت مادام الخطأ نفسه حلا من أحوال الوجود الحقيقي من أنحاء الوجود فيجب إذن أن يبدأ من الحياة اليويمة المبتذلة دون أن نأبه في اللحظة الحاضر بأن نميز ماتحتويه في داخلها من وجود حق أو وجود زائف فتركيب الوجود هو الذي يوضع وحده موضع سؤال و" مارتن هيدغر" يجعلنا نردد مثل ماقال " أغسطين " ماذاأقرب إلىا من نفسي[2].

ويقول هيدغر أن الوجود في العالم هو التجديد الأساسي للآنية وهو التجديد الذي يخطر ببالنا في محل الأول حين نوجه إنتباهنا صوب كينونة الوجود كما تتمثل لنا في هذه الحالة أو تلك من حالاتها . وتأمل العالم الذي أوجد فيه يفرض عليا واجب أن أحدد هذا العالم وعلينا أن نتساءل ماهذا الوجود؟ أعني مالآنية؟ التي لا توجد في العالم من حيث إنغماسها في الحياة

[2] بول ريكو . صراع التأويلات . مرجع سبق ذكره . ص55

اليومية " والوجود في ذهن يبعث في فكره إحتواء داخل الشيء ما ، كالماء في الكون غير أن الآنية لا توجد في هذا العالم بهذا المعنى .

إذن الوجود في ..... يدخل في تركية الآنية يتخذ صورة " أقيم " في والتعلم والتساءل والنظر والسمع غير أن هذه المظاهر ـ للوجود في ـ تتصل إتصالا أعمق بحالة الوجود التي تميز " الهم " تتصل إتصالا أعمق بحالة الوجود التي تميز " الهم " وهي الحالة التي تشير دلالتها الأنطولوجية أو الوجودية إلى الوجود في العالم ممكن للانية [1].

وعليه هنا هيدغر يتساءل حول كيفية معرفة العالم ؟ إلا أن الآنية لا تدرك في بادئ الأمر سوى الموضوعات التي تستجيب لحاجاتها والواقع أن الإحساس السابق على الوعي الأنطولوجي ذلك الإحساس الذي نجده في نفوسنا في العالم يكون في الواقع على مثال الأشياء التي تتصل بها إتصالايويما وهذا سبق أي شعور[2].

ومع ذلك ينبغي أن تقاوم هذا الميل الطبيعي وأن يجتهد في إدراك العالم نفسه والسؤال هو أن نعرف هل منهج "هيدغر" يسمح له أن ينتقل حقا من "عالمنا " إلى عالم الذي نجد فيه؟ يقوم "هيدغر" بهذا الإنتقال، ويقول إذا أردنا أن نوجد وجود الحقيقي وليكلا نظل في مجال المرئيات والأدوات المستعملة فلابد أن ننبذ المجال الزائف من الوجود ونحن عادة تحت تأثير كلنا، وتحت تأثير الضغط الإجتماعي داخل مجال لا تكون فيه على صلة حقيقة بأنفسنا وهذا هو مجال الحياة اليومية الذي يسميه "هيدغر" مجال حياة الناس وفي هذا المجال يمكن أن نستبدل تغيرنا . ويقول هيدغر " لا نشعر شعورا قويا بوجودنا الخاص وهذا الوجود لا يمكن ان نبلغه إلا بعد أن نجتاز تجارب معينة كتجربة القلق التي نضعها في مواجهة العدم الذي يصدر عن الوجود وقد أكد فيها "كيركوجود" أهمية القلق كوسيلة للكشف عن الممكنات التي تغيرنا[3].

---

[1] مارتن هيدغر . كتابات الأساسية . مصدر سبق ذكره ص168

[2] مصدر نفسه . ص199

[3] مارتن هيدغر. الهيرمونطيقا الواقعانية . ترجمة عمارة ناصر.ص266

"وبالطبع من الصعب جدا وصف هذا العدم فإننا لا نستطيع أن نقول موجود وقد إخترع هيدغر كلمة إعدام لكي يصف فعل العدم فإن هذا العدم الذي يختلف عن كل الأشياء المعينة هو في الواقع الأمر لا يمكن أن يكون شيئا آخر غير الوجود نفسه"[1] . إذن ماهو الشيء الذي يمكنه أن يختلف عن كل الأشياء المتعينة الموجودة إلى الوجود نفسه ؟ وبهذا نلتقي رغم سلوكنا سبل مختلفة أمام (الهوة) التي وضعها "هيجل" وبين العدم والوجود وبهذا يثير هيدغر عدة مشكلات ، إذ كيف يمكن القول بأن الوجود ينكشف عن طريق القلق وحده؟ وإنه في الوجود يهدد الإنهيار جميع الأشياء ؟

فهيدغر يدرك أن التحليلات الأنطولوجية تعدل إستكمال المشروع الذي بدأ في كتابه الكينونة والزمان لي يتوجه نحو العالم فخطابه عن علاقة الإنسان بالوجود تتحقق من خلال لغة حريصة على تجنب كل فكرة قد يتميز بها الإنسان (الوعي ، العقل ، الإرادة ، الحرية) إن الخاصية المهاوية للإنسان هي تلقي هبة الوجود. ومن هنا كانت الآنية بالمعنى الهيدغري تعني حالة كون الإنسان إنسانا وهذا كل مايحيط به إذا لا يمكنه أن يتخذ موقف المتأمل ومن هنا فإن وعي الإنسان الذي يتشكل من فهم العالم هو الذي يبعث فيه ذلك القلق الذي تفرزه علاقته بإعتباره كائن يخضع للصيرورة والزمان بالعالم . إن الآنية قلقة دوما على مصيرها وبالتالي الإنسان ليس كائن عارفا ، وإنما هو كائن قلق بخصوص مصيره في عالم غريب عنه[2].

إذن فالآنية منفتحة على العالم باعتبارها (وجودا- في العالم) ويحدد "هيدغر" هنا العناصر الثلاثة التي يتركب منها هذا الوجود وهي الوجدانية والفهم والكلام أما الوجدانية فهي شعور يجعلني أشعر دائما بأنني قريب من العالم وهوالتعبير " هيدغر" **:** " إن الفهم يحتوي بدايته على البناء الوجود الذي نسميه المشروع . وبالفهم تنفتح الآنية لنفسها مجال

---

[1] مصدرنفسه. ص77

[1] جمال أحمد محمد سليمان . الوجود والموجود عند هيدغر . مرجع سبق ذكره ص204

[2] مارتن هيدغر . نداء الحقيقة . ترجمة عبد الغفار مكاوي . مصدر سبق ذكره ص63

[3] المصدر نفسه . ص243

وجودها كما تنفتح في الوقت مجال الموجود الذي يلقاه ذاخل اعالم فيصل إليه ، ويصبح في متناول يدها "[2].

وعليه الفهم نوعان إما اصيل أوزائف ، فأما الأصيل فهو الذي ينبع من صميم الآنية ويتطابق معها ويستجيب لها، وأما الزائف فهو ذلك الذي يدرك الآنية من وجهة العالم أي إدركها ـ كما فعلت الأنطولوجية التقلدية على نموذج الموجودات الحاضر في العالم دون تميز وثالث هذه العناصر هو الكلام الذي يفصح عن الفهم ، إن الآنية حين تتكلم تكون بصدد التعبير عن ماتحبه بداخلها هو التعبير إذن ليس هناك ماهو شائع أكثر من تمثل الكلام بوصفه عملية بداخلها هو التعبير إذن ليس هناك ماهو شائع أكثر من تمثيل الكلام بوصفه عملية التخريج وهي عملية تفسره في فكره وجود داخل ينبثق أو يتم .

ويقول هيدغر نريد إذن أن نحصل على شهادة من وجود أصيل أي شهادة من وجود يمتلك نفسه وينتصر عليها وينتزع نفسه من السيطرة الأولى " الناس " والرأي الشائع أنه ينبغي أن نطلب هذه الشهادة من الضمير الأخلاقي والواقع أن " صوت الضمير " هو التعبير عما في الآنية من عنصر أصيل فهو ليس واقعة عرضية ولكنه " يوجد " وفقا لكيفية وجود الآنية ويصبح هو وأياها شيئا واحدا [1]

يتبدى الضمير على هيئة " نداء " توجه الآنية إلى قدرتها ـ على ـ الوجود على أشد صورها إرتباطا بالشخصية وإلى مسؤوليتها الخاصة في الوقت نفسه ، وقد يتبادر إلى الذهن أن صوت الضمير ، ولهذا ينبغي أن نرد فكرة المذنب غلى أشد مافيها من عنصر صوري ومنفصل عن كل صلة بواجب لا يعرف شيئا من هذا النوع ، وليس ذلك لأنه كامل لا ينتمي إلى مقولة الأشياء وهيدغر يعتبر أن الإنسان وجود كواقعة ، وواقعية هذه الواقعة هيا مايسميها هيدغر الوقائعية إذ يقول : " إننا نسمي الحقيقية الفعلية لواقعة الموجود الإنساني

[2] عبد السلام بنعبد العالي . أسس الفكر الفلسفي المعاصر . مرجع سبق ذكره . ص34

يوجد بفعل الواقعة " . وكون الموجود الإنساني يوجد كواقعة تعني بالنسبة لهيدغر أن الموجود الإنساني يلقي في العالم دون أن يكون له إختيار في ذلك[1].

فيما مايلتقي به الموجود الإنساني الملقى في عالمه الخاص هو قدرة له فيه منا أن يولد الإنسان حتى يجد أن أباه فلان وأمه فلانة وأنه ينتمي لدولة كذا وأن طوله كذا ولون بشرته كذا ومن ثم فإن " الوجود هنا من حيث هو ملقى يسكن في رمية الوجود نفسها بوصفها قدره المقدور " لكننا لا يجب أن نفهم من هذا أن الإلقاء حقيقة فعلية منتهية ، كما أنه ليس واقعة مغلقة بمعنى أنه ليس تعبيرا عن وضع نهائي للأنسان يقهره في كل مرة ووجوده صحيح أن هناك من الأمور مالا تملك له دفعه وليس له إختيار . وإزاء هذه الحالة الأساسية للموجود الإنساني يبرز هيدغر ثلاث مكونات أساسية هي :

1- العالم

2- الموجود الإنساني نفسه

3- الوجود في كما أنه كلية متصورة

وعليه يفهم هيدغر العالم على أنه شيء ممتد كما هو الحال عند "ديكارت" ماهذا في التفكير الميتافيزيقي القائم على التصور " ويعني الدنيوي مقابل السماوي ولا يعني العالمي في مقابل الروحي " إن مصطلح العالم في هذا التحديد لا يعني كذلك إنه موجود ، ولا هو خير موجود ولكنه إنفتاح الوجود. فمفهوم الحقيقي للوجود يكون عندئذ بمثابة الكل للموجودات العقل إن العالم يتخذ بوصفه الموجود الذي لا يكونه الموجود الإنساني المهوي والذي يمكن أن يلتقي به في داخل العالم ولكنه سابق على الأنطولوجي التواجدي[2].

لكن مالذي تعنيه كل تعريفات للعالم عند هيدغر ؟ ومالذي نفهمها منه ؟ الواقع أن هيدغر يريد أن يقول:" إن فهم العالم ينتمي ماهاويا لوجود الموجود الإنساني وإن الموجود

---

[3] المرجع نفسه ص 60

[2] أحمد إبرهيم . إشكالية الوجود والتقنية مارتن هيدغر . مرجع سبق ذكره ص20

الإنساني يفهم الموجود داخل العالم ينتمي ماهويا لوجود الموجود الإنساني وأن الموجود الإنساني يفهم داخل العالم ، ومايكون وجوده بقدر مايفهم عالمه" .

أما فيما يتعلق بإمكان الوجودي ولماذا يوجد داخل العالم ؟ سؤال يجيب عنه هيدغر في التعريف ب "المكون" و"الخاص " للموجود لإنساني نفسه الذي يتواجد بوصفه وجودا في العالم فإن هيدغر يقول : " أن نتعرف أن الموجود الإنساني يوجد في العالم بوصفه تكوينا اساسيا يعني أن نقرر شيئا ما عن ماهيته أي عن إمكانية الداخلية الأكثر خصوصية وذلك لأن الحديث عن الوجود في العالم هو في الحقيقة حديث عن وجود هذا الموجود وفهمه للوجود "[1].

ويحذرنا "هيدغر" أن نعتبر القول: " إن الموجود الإنساني الوقائعي يوجد في العالم .. تحصيل حاصل " وإنما هو تقرير لحالة أساسية للموجود الإنساني ومكون أساسي لوجوده وإن الوجود ـ في العالم يعني ـ من وجهة نظر هيدغر ـ أن الموجود الأنساني يفهم وجوده وأيضا وجود سائر الموجودات الأخرى بقدر مايفهم العالم أو بالأحرى بقدر مايفهم أنه وجود في العالم وبحيث يمكن أن يكون وجوده أولا يكون [2].

ففي محاولة من جانب "هيدغر" يفهم وجود الموجود الإنساني بوصفه " وجودا في " على النحو مختلف تماما عن النحو الذي تكون به الأشياء موجودة في العالم لأن الوجود في بالنسبة للموجود الإنساني الذي ليس له طابع الأداتي لا مكان له بين الأشياء إنه لا يكون في المكان وإنما كان في العالم الذي تحدده إتجاهات الهم " الوجود ماهو في الحقيقة إلا وجود الموجود الإنساني الذي أنا نفسي أكونه ، ومن حيث أن أكون ، فإن وجود الأنا ".

2/ـ المعنـــى الزمانـــي لكينونـــة الدازيـــن

يثير التساءل عن الزمان العديدة من المشكلات الفلسفية الأصيلة منها مايتعلق بالزمان ذاته فالتساءل عن ماهيته هل له وجود ما أم أنه وهم ؟ وإذا كان له وجود ما ، فهل أبدي أم متناهي

[1] المرجع نفسه .ص45-46
[2] جمل أحمد محمد سليمان . الوجود والموجود عند هيدغر . مرجع سبق ذكره .ص48-66

؟ وعليه أول مايجب علينا فعله أن نعرف الزمان" بأنه إسم لقليل الوقت وكثيره " وإذا ماتساءلنا مالوقت ؟ أجابت " الوقت مقدار من الزمن ، وكل شيء وكل شيء وهو مؤقت وكذلك ماقدرت غايته فهو مؤقت ".

عند بداية العصر الحديث إعتبر "ديكارت" الزمان : " مجرد حالة وحرص على إبقاء الفكرة الأفلاطونية القائلة بأن مايهم في الزمان ليس تعاقب اللحضات بل هو شيء خارج الزمان " ومن ثمة إقتصر حديثه عن آنات الزمان على آن واحد لإدراك الحدود التي إكتشف وجوده علاقات عقلية بينهما " أي أن ديكارت فهم الزمان على أنه متضمن في اللحظة .

أما فيما يتعلق بالفلسفة النقدية فلا شك أنها أولت الزمان إهتماما كبيرا وربطته بالإنسان إلا أنها لم تفكر في علاقة الزمان بالوجود ، وربما كان برجسون من أكثر الفلاسفة الذين إقتربو من ماهية الزمان ، والزمان عنده هو الزمان الباطني لتجربتنا أو مايسميه "برجسون" الديمومة ـ والزمان بوصفه ديمومة تتنفى عنه خاصية التوالي لأن ديمومتنا فيما يقول "برجسون": " ليست لحظة تحل مكان لحظة أخرى وإلا لما كان هناك سوى الحاضر ولما كان هناك إمتداد للماضي ولا تطور للديمومة ".

وفيما يتعلق بالتساءل عن أصل الزمان وهل هو أبدي أم متناه فإن إبن سينا إنه حدث لك حدوثه من نوع خاص ، إذ يقول: " الزمان ليس محدثا حدوثا زمانيا بل حدوث إبداع لا يتقدمه بالزمان والمدة ، بل بالذات ولو كان مبدأ زماني لكان حدوثه بعد مالم يكن ، أي بعد زمان متقدم فكان بعد الفعل غير موجود . يقول أرسطو: " فالزمان أيضا يؤثر أثرا مافي هذه الأشياء كلها على ماجرت عادتنا أن نقول بأن الزمان يبلي كل شي ولا تقول أنه يعلم ويحدد ويحسن ، وذلك أن الزمان بذاته هو بأن يكون سببا للفساد لأنه عدد للحركة ، والحركة تزيل الموجود " [1].

يتساءل هيدغر في البداية محاضرته عن مفهوم الزمان قائلا من الزمان ؟ وبما أننا بصدد التصور الديني للزمان : فإذا توجهنا ، بهذا السؤال لعلماء اللاهوت فسوف نجد إجابة واحدة

[1] عبد الرحمن بدوي . الإنسانية والوجودية في الفكر الغربي . مرجع سبق ذكره . ص206

عنهم وهي أن الزمان من خلق الله.بحيث يبدو أن الله هو من ناحية أخرى ليس في الزمان إنه خارج الزمان ، إنه البداية ، فالزمان إذن يرتبط بالأبدية وإذا " كان الزمان يجد معناه في الأبدية فعندئذ يجب ان يفهم معنى الأبدية بحيث ان النمط الموصي به لمعرفة الزمان في هذه الحالة لا يعدو كونه نمط الزمان الملاحظ الذي لا شك فيه أنه يخضع لدراسة منهجية ولا تفكير وإنما يكتفي بالملاخضة ، وفي هذا الصدد يقول القديس أغسطين " عندما نفكر في الزمان أكتشف أنني لا أعرف شيئا عنه ولكنني عندما لا أفكر فيه فأنني اعرفه جيدا فالكف عن التفكير إذن هو السبيل الأمثل لمعرفة الزمان[1] .

وعليه هيدغر انتهى إلى أن الدين والعلوم والفلسفة قد عجزت جميعها عن الإحاطة بماهية الزمان أصلا متناهيا ، وبما ان الزمان كذلك فإن الموجود الذي يمكنه أن يكشف عن التناهي الزمان هو ذاته الموجود الذي يكشف وجوده عن الوجود أي الموجود الإنساني ، وبناء على ذلك فقد وصف الوجود الذي يمكن أن يوجد في كلية الموجود الإنساني ، فالزمان من وجهة نظر هيدغر هو الزمان الزماني أو هو تزمن الزمانية ، وهذا التزمن الذي يكون للزمان في الزمانية لا يأتي من توالي التخرجات الزمانية ، هو الذي يحقق وجود الموجود في العالم " [2]. وبقدر مايتزمن الموجود الإنساني نفسه يكون في العالم فماذا عساها تكون هذه الزمانية وعلى أي نحو تتزمن ؟ قبل الإجابة على هذا السؤال ينبغي أن نتذكر أن هيدغر قد قسم كتابه ((الوجود والزمان)) إلى قسمين **:** تناول في القسم الأول تحليل حالات الموجود الإنساني الثلاث الوقائعية والتواجدية والسقوط ويشكل الهم وحده أولية لهذه الحالات الثلاث.

لكن بما أن غاية بحث حالات الموجود الإنساني هي الكشف عن الوجود **"القار"** في وجود هذا الموجود فإذا كان التأويل وجود الموجود الإنساني بوصفه أساسا لتعميق السؤال الأنطولوجي الأساسي (أي السؤال عن الموجود) أن يصبح أصيلا فيجب عليه قبل ذلك أن

---

[1] المرجع نفسه .ص220

[2] عبد الصمد الكباص . الزمان والفكر . مرجع سبق ذكره .ص146

يحضر وجود الموجود الإنساني في خصوصيته الممكنة وفي كليته مكونة ، وهذه الغاية لا يمكن القيام بها على الوجه الأكمل إلا من خلال الكشف عن زمانية الموجود الإنساني[1].

وإذا أردنا أن نعرف ماهية هذه الزمانية فإنه علينا أولا تخلي عن الفهم التقليدي لزمان والذي يتصور أن الزمان ماهو إلا توالي محض للآنات دون بداية أو نهاية ، أن نستبعد كل المعاني التي يجسد بيها مفهوم الزمان المبتذل عن المستقبل والماضي والحاضر لأنها في الحقيقة الأمر يتأسس على التفرقة الميتافيزقية بين الذاتي والموضوعي وكما تغلغلت هذه الثنائية حتى أحالت الزمان إلى سبق الماضي.

وعليه عندما نستبعد كل ذلك فسيتبدى لنا الزمانية ذاتية والتي ماهي إلا تزمن ماكان والحاضر والمستقبل ، وخاصيتها التي تميزها عن التصور الشائع للزمان هي أن الزمانية ماهوية تجاذبية إذ يقول هيدغر : " إننا نسمي الضواهر التي تصف المستقبل وماكان والحاضر والتجاذبية الزمانية " [2] أي تجذب مكان وحاضر ومستقبل في وحدة واحدة . ومن ثم لا يكون هناك ماض منقض ومستقبل غائب وحاضر مستغرق فيه بوصفه الزمان الكائن على الأصالة واحدا لا وجود له ، إما لأنه لم يعد موجودا (الماضي) او لنه يأت بعد المستقبل

يقول جونتير فيجل :" إن التجاذب يعني ـ بما أنه تجاذب شيء ـ القدرة على ترك شيء ما أو تجاوز شيء ما وهذا يعني فيما يتعلق بالضواهر الزمان أن كل منهما يكون فقط عندما يكون خارج ذاته ، وبحيث يلتقي مع الظواهر الآخرى ولا يكون بدون تزمن نفسها أصلا من المستقبل فالمستقبل هو في مفهوم الزمانية يلبس الحاضر كاما كان الحال في التصور التقليدي لفهم الزامن ومن المستقبل ينبثق كل ماينبثق بوصفه لأفق الملقى هناك والذي منه تتدحرج الآنات " [3].

---

[1] مارتن هيدغر . ماذا يعني التفكير . مرجع سبق ذكره ص233

[2] مارتن هيدغر . الكينونة والزمان ،مصدر سبق ذكره . ص336

[1] عبد الرزاق الداوي . موت الإنساني في الخطاب الفلسفي المعاصر . دار الطليعة ، بيروت . 1992 ص55

ينبثق الحاضر هو الآخر من المستقبل شأنه شأن " مكان " وذلك حين يشرق المستقبل ولا يبقى في إنتظار مالا يجيء أبدا ولو إنتظر الدهر كله بل إنه الحاضر ينبثق كذلك من المكان بما أنه ماهو إستشراقه الذي تحقق فأصبح حاضرا .

إستنتاج:

خلاصة الفصل : نستنتج أن هيدغرإستطاع الكشف عن تحليلات الأنطولوجية الأساسية للموجود الإنساني وكشف العلاقة الحميمة بين الإنسان والعالم ، فالإنسان يتعرف على العالم وسائر الموجودات عبر إستخدامه وإستعماله لها وجعلها موضوعا لإهتمامه ، لا بوصفه ذاتا على الموضوع كا أوضح مسؤولية الإنسان عن ضياع وجوده الأصيل يإنغماسه في أنماط الحياة الإستهلاكية ، وأوضح أيضا أن الوجود يتمتع بالأولية المطلقة على الوجود . وإن الزمان عند هيدغر إنساني الطابع ، وهو كل مترابط بتعاصر فيه الماضي " ماكان " والحاضر ، والمستقبل ، وليست آنات متفرقة ، وبوصفه ذاتا فهو الإمتداد الذي يتيح الوجود . وكذلك أستطاع البحث في الوجود بما هو موجود أن يلفت إنتباها للفارق الأنطولوجي وأن يعيد البحث في الوجود بما هو موجود مرة أخرى .

نقـــــد وتقيـــــــم :

لقد أكد هيدغر على ضرورة إلغاء التأويل الفسفي للإنسان ، ذلك التأويل الذي يقسر ويقيم كلية الوجود إنطلاقا من الإنسان وفي إتجاه الإنسان ، وعلى ضرورة النظر إلى الإنسان من منطلق الوجود ، حيث يتعرض الإنسان إلى إنارة الوجود أي على ضرورة النظر إلى الإنسان كآنية لا كذات ، ولا شك أن تأكيد هيدغر على ضرورة إلغاء تصور الذات يرجع إلى رغبته في نفي الصبغة الإنسانية عن فلسفته والتركيز على الطابع المتخارج للإنسان ، وذلك لصالح التفكير في حقيقة الوجود . ذلك أن الآنية هي المصطلح الذي يعبر على ماينبغي أن يعاني على أنه مستقر لحقيقة الوجود . ولكن المفارقة التي تثار أمامنا الأن : "مفهوم **" الآنية "** ومفهوم التخارج صار يعدان بانتشار فكر جديـــد وأصيـــل عـــن الإنســـان " [1] وحديث هيدغر عن علاقة الإنسان الذي تحددت ماهيته كتحارج بالوجود وتقويض ه لإجتهادات الفلاسفة فيما يتعلق بمفهوم الإنسان ، وحرصه الشديد على تجنب كل فطرة عن خصوصية ماقد يتميز به الإنسان الوعي ، العقل ، الإرادة، الحرية ... يوحي بقوة بأنه ينتقد النزعة الإنسانية بإسم الإنسان نفسه ، وكأن هيدغر في الوقت الذي ينتقد في النزعة الإنسانية ينحو نحوها وتشبه بلغتها ، وهومايبرز فشل هيدغر في تجاوز النزعة الإنسانية.

وفي هذا الصدد يتجلى بوضوح تهاوي دعاوي هيدغر الرامية إلى تكريم الإنسان والإعلاء من شأنه ، فهيدغر من خلال تصوره لماهية الإنسان التي يصفها بأنها أكثر أصالة ومهاوية كتخارج وكتفتح على حقيقة الوجود ، وكتعرض لإنارته يؤكد على أن " حقيقة الوجود" إلا أنه لا يسعنا إلا أن نتساءل عن هذا التكريم والإعلاء من شأن الإنسان الذي لايدرك ولا يكون إلا إنطلاقا من حقيقة الوجود ، ونحن لا نكاد ندرك المعنى المقصود بعبارة "الوجود " وكأننا بهيدغر يتعمد هذا الغموض ، بل إنه على مايتأكد بقوة أن هيدغر يتعمد أن تظل الأنطولوجيا محاطة بهذا القدر من الغموض ليضفي على كتباته قدرا من الصعوبة . إن هيدغر لا يتونى على البقاء داخل مسكن اللغة أو بالأحرى داخل قلعته اللغوية التي يصفها

---

[1] مارتن هيدغر . مالفلسفة ؟مالميتافيزيقا ؟ هيلدريلين وماهية الشعر مصدر سابق .ص88

نقاده بأنها بمثابة المتاهة التي لا يستطيع أي إنسان الخروج منها سواه. حتى لا يبدو أنه وحده من يمتلك حق فهم وتأويل تلك الحقيقة التي أخفق كل الفلاسفة في إدراكها . [1]

يضن هيدغر كذلك أنه علينا توضيح مفهوم الوجود بإعتبار هذا المفهوم أساسي في فلسفته إلا أننا لا مع ذلك لا نكاد نعثر في نصوص تلك الفلسفة على تعريف لمفهوم الوجود تخترم فيه الشروط الدنيا لعناصر الوضوح ، فهو تارة يرادف بين الوجود والكيفية التي يدرك بها الوجود ، وتارة أخرى يرادف بين الوجود والموجود الإنساني ويجعل الوجودهو الإنارة التي تحدث وتحمل علاقتنا بالموجود وتبقى عليها . ولقد أوضح هيدغر أن الوجود بوصفه إنكشافا ولا تحجب هو في جوهره مسلوب بحيث أنه يظهربوصفه تحجبا ، الأمر الذي يجعلنا نعتقد بأن هيدغر لا يستهدف إعطاء إجابة واضحة عن معنى " الوجود " ، بل يريد على العكس من ذلك أن يجعل من " الوجود " لغز [2] .

ولا شك أن هيدغر قد أستطاع من خلالنقده الميتافيزيقا الغربية أن يكشف على نحو دقيق وأصيل عن ناظمة العقد التي تجمع كل تاريخ الميتافيزيقا الغربية ، من أفلاطون حتى نيتشه ألا وهي البحث في الموجود ونسيان الوجود ز وإدا كان هيدغر قدأستخدم التفسير كوسيلة لقراءة التراث الميتافيزيقي الغربي فمن وجهة نظر الباحث ، أنه كان موضوعيا إلى حد كبير ، وعلى الرغم من أن هيدغر يتخذ موقفا نقديا من تاريخ المتافيزيقا الغربية إبتداءا من أفلاطون إلا أنه بما يتعلق بآراء بارمنيدس وهيرقليطس لم يأخذ عليهما مأخذا واحدا بل ينزلهمما منزلة التقديس الذي يتطلب عنه من يسيؤن الفهم . [3]

أما فيما يتعلق بتحليل هيدغر للخصاصيات الأنطولوجية الأساسية للموجود الإنساني فلا شك أن هذا التحليل يكشف عن اصالة شديدة في هذا المظمار ، فحين اعتبر هيدغر أن

---

[1] عبد الرزاق الداوي . موت الإنسان في الخطاب الفسلفي المعاصر ، ط1، بيروت 1992ص66

[2] فريدة غيوة حيرش . من الوجود الزائف إلى الوجود الأصيل دار الطباعات والنشر .ط1، 1999. ص225

[3] فريدة غيوة . إتجاهات والشخصيات في الفسفة المعاصرة . المؤسسة الجامعية للطبعات ، بيروت ، دط ، 1983 . ص107-108

الوقائعية هي الخاصية الأنطولوجية الأساسية للموجود الإنساني والتي تشكل مايمكن تسميته بالمواقف الجدية التي لاحيلة للموجود الإنساني والتي تشكل مايمكن تسميته بالمواقف الجدية التي لا حيلة للموجود الإنساني على دفعها .[1] وإنما يمكنه تجاوزها ، واعتبر أن الحالة الأساسية في هذا الخاصية هي النظر إلى وجود الموجود الإنساني ، على أنه وجود في العالم يتعرف على الموجودات الأخرى غير استخدامه واستعماله لها ، أو إتخذها موضوعا لإهتمامه فإنه أحدث تحولا جذريا في نظرية المعرفة ، والتي تعطي الأولوية للذات على الموضوع .

وإن لم يجعل الموجود الإنساني موجودا كباقي الموجودات ، وإنما يتميز عنها بقدرته من أخص خصائصها الكشف عن سكن الوجود في الإنسان وسكن الإنسان في الوجود .وهذه الخاصية تتيح للإنسان أن ينشئ ويهيب الوجود سواء بإضهاره للموجود في نور الوجود عن طريق الفعل الذي يعد أحد وسائل بإضهار للموجود في نور الوجود عن طريق الفعل الذي يعد أحد وسائل كشف حجب الموجود وإنتزاعه من التحجب على نحو مايحدث في التقنية حينما تبرز الآلة أو الأداة أو الموجود المعد ليظهر في نور الوجود [2] ، أو باللغة التي يوليها هيدجر إهتماما أكبر من الفعل وحين يتغافل الإنسان عن تلبيته نداء الوجود إهتماما أكبر من الفعل ، وحين يتغافل الإنسان عن تلبية نداء الوجود ويغرق في ظلام الحاضر ويجعله شغله الشاغل يسقط في الحاضر ، وهذه هي الخاصية الأنطولوجية الثالثة للموجود الإنساني وهي السقوط المعينة بتحليل الوجود غير الأصيل . والذي يعد نتيجة طبيعة لإستغراق الإنسان في أنماط الحياة الإستهلاكية .

---

[1] المرجع نفسه . ص210

[2] عبيد السلام بنعبد العالي . أسس التفكير المعاصر ، مجاوزة الميتافيزيقا . المرجع سبق ذكره . ص66

وعندما إعتبر هيدجر أن الموجود الإنساني هو وحده المسؤول الأول والأخير عن جعل وجوده أصيلا وغير أصيل ، ورفض كل محاولة لتأصيل الوجود الإنساني تأتي من الخارج ، فإنه وجه إنتباهنا إلى حقائق كثيرا ماغابت عنا وكثيرا مانتغافل عنها [1].

وإذا كان البعض قد هاجم بشدة نقد هيدجر الذي وجهه لأنماط الحياة الإستهلاكية حياة كل يوم ، التي تدور كالرحي بلا هدف ولا غاية فتسلب الإنسان وجوده وتضيع عمره ، فلا شك أن فهم هيدجر الفهم الصحيح لأنه يهيب بكل منا أن يكون ذاته ، ومن ثم لا يوجه حديثه إلى فئة بعينها ، كما أنه لا ينتقد كل أنماط الحياة ، وإنما ينتقد حالة وجود بعينها ، وإذا أصبح كل منا ذاته ، وإن كان ذلك غير ممكن على أرض

الواقع بل حتى على مستوى الفكر ، طالما أن الوجود غير الأصيل إمكانية وجود الموجود الإنساني ، وكل ماهنالك أنه يمكن تقليلها ، فسوف تتلاشى إمكانية الوجود غير أصيل أو على الأقل تتضاءل .

أما فيما يتعلق بتناول هيدجر لمفهوم الزمان فإن هيدجر يكشف لنا في معالجته الزمانية الأصيلة وغير الأصيلة عن جانب آخر من آصالته التي تتعدد أوجهها خاصة عندما جعل التوقع والإنتظار تعبيرا عن عدم الأصالة ، وعندما أعطى هيدجر المستقبل الصدارة في فهمه للزمانية فإنه إستفاد بشكل أو بآخر من التصور المسيحي للزمان ، وإن أختلف عنه في التناول ، وقد إستطاع هيدجر بإدخال مفهوم الزمانية تجاوز إشكالية " الآن " عند أرسطو فأصبحت ظواهر الزمان الثلاث : المستقبل ، والحاضر ، وماكان تتعاصر وتتزامن فيبعضها البعض وذلك على العكس تصور الآنات التي تبدو أشتاتا لا علاقة بينهما . ومحاولة هيدجر الربط بين الزمان والوجود الأفق الذي فيه يهب هيبته [2] .

وفيما يتعلق بتناول هيدجر للبحث في الوجود بما هو موجود ، أي دون النظر إلى الموجود فلا شك أن هيدجرقد نجح إلى حد كبير في إلقاء المزيد من الضوء على مفهوم الوجود ، الذي

---

[1] سعيد توفيق . في ماهية اللغة والفلسفة التأويل . مرجع سابق . ص132

[2] محمد مهران . المدخل إلى المنطق الصوري . المرجع السابق ص36

يدهش المرء لنسيان الحديث عنه وغيابه سواء عند الفلاسفة العصور الوسطى أو الفلاسفة العصر الحديث أو في الفلسفة المعاصرة ، من خلال تحويرات مختلفة كمعالجة اللاشيء وتحديدات الصيرورة والظاهر و التفكير والواجب. [1]

أما بشأن الإتهامات التي طالما تعرضت لها فلسفته فإننا نقول :

إن غموض هيدغر ليس بالشدة التي وصف بها . ولو قارنا عبارته بعبارات بعض الفلاسفة أمثال كانط ، هيجل ، فخته ، وشنلج لوجدناها أقل غموضا وأكثر دقة وإختصارا وهو إلى هذا يجاهد في سبيل توضيح أفكاره وإذا كان ثمة غموض فمرده صعوبة " الموضوع " الذي يحاول الإقتراب منه ، وهو كما علمنا ليس موضوعا ولا يمكن أن يكون موضوعيا .

إن فلسفة هيدجر تقع على النقيض تماما من كل نزعة لا إنسانية فإذا كان التخارج هو ماهية الإنسان فإن ذلك يعني أن إنسانية الإنسان محفوضة داخل علاقة بالوجود أما عن الذاتية في فلسفته فهي تناقض واقع هذه الفلسفة التي تقوم ضد كل نزعة مادامت الآنية هي في ماهيتها ليست ذاتا ، بل أو إنبثاقه وخروج عن الذات ، فالآنية لا تقوم إلا خارج ذاتها وهي في صميمها علو وتواجد أو تخارج أو تعرض لنور الوجود .أما النقد المتعلق بالمنطق فهو متهافت منذ البداية لأن تطبيق المنطق العام على مسائل مثل مسئلة الوجود التي تعصي عن التفكير المنطيقي أمرا لا طائل منه. [2]

وعلى الرغم من الإنتقادات الشديدة التي واجهت الفلسفة الهيدجرية ، إلا أن أثرها كان قويا جدا على بعض رواد الفلسفة المعاصرة فقد تأثرت به الفلسفة الوجودية لاسيما " سارتر " الذي أخذ عنه الكثير من الأفكار ، كفكرة السقوط في العالم وتحليلاته المنطقية بالوجود مع الأخرين وتصوره للزمانية والتاريخ الإنساني وكذلك الفلسفة التفكيكية التي تأثرت به خاصة عند جاك ديريدا فيما يتعلق بتأويله لعلم الجمال وإمكانية الممعرفة ¹وغياب

[1] المرجع نفسه . ص 63
[2] المرجع سابق . ص55

المركز الثابت وتأكيده على تقويض التراث الفلسفي، وكذلك فكرته عن الإختلاف حيث يؤكد على ضرورة هدم عالم المطلق[1] ونبذه من الأساس عالم الكيانات ، وعلى ضرورة التفكير التراث التراث من أجل الكشف عن الدلالات المطموسة والمتوارية خلف طبقات المعاني التي تصدر عن المطلق ومفهوم الإختلاف هو الذي مكن جاك ديريدا من تحقيق مشروعه الرامي إلى هدم التراث الفلسفي حيث يرى جاك ديريدا أن الإختلاف هو أصل المعاني .

خاتمـــــــة

من خلال الإشكالية الرئيس التي تمت مناقشتها في هذا البحث يمكن استخلاص جملة من نتائج :

إن مناقشة هيدغر للأراء التي تعرضت لمسألة الوجود في الفلسفة اليونانية والفلسفة الحديثة لم يكن تفنيدها وتقويمها ، بل من أجل إسترجاع هذه الآراء والإفصاح عن مالم يتم التفكيرفيه " اللامفكر فيه "، أي عن الأساس الوجود.

وإن السؤال المتعلق بمفهوم الوجود هو محاولة لإثارة السؤال عن الوجود "أو إثارة القدرة على طرح السؤال وإثارةالفكر " فالإشكال الهيدغري الأساسي هو السؤال عن حقيقة الوجود ، وماعدا ذلك وسيلة هذا الإشكال أي أن كل الإشكاليات التي تعرض لها هيدغر تتضمن السؤال عن حقيقة الوجود ، وفي ذلك دلالة واضحة على طموح الفيلسوف الفكري في تشيد ميتافيزيقا الوجود بالمعنى الأرسطي .

إن التصور الهيدغري للوجود لا يمكن النظر إليه على أنه مجرد نظرية من نظريات التي ترد ضمن إطار فلسفة المعرفة وإنما هو إتجاه فلسفي قائم بذاته يسعى إلى تأسيس معنى الحقيقة في صلته بالإنسان والوجود ، ولذلك هو يعمل على تقويض رؤيتنا التقلدية للوجود ولماهية الإنسان ولطبيعة التساؤل الفلسفي.وإن إختلاف معنى الحقيقة ، وكذلك ماهية الإنسان وأيضا معنى الحرية وتصور التاريخ..... ضمن أعمال هيدغر الأولى عن معناها ضمن أعماله المتأخرة هي شهادة على أمانة هيدغر الفكرية ومراجعته الدائمة لخطواته على الطريق .

إن هدف هيدغر من إستبعاد مفهوم العقل ومقابلته بمفهوم الآنية أي الوجود الماهوي والتواجد وأيضا تبنيه ،المنهج الفينومولوجي بعد تعديله ليتوافق مع هدفه الأساسي في المرحلة الأولى من تفكيره ومنهج التفكير المؤسس الذي أطلق عليه إسم تفكير الوجود في المرحلة الثانية من تفكيره ، ليس فقط الإجابة على سؤال الوجود بل هو أيضا رفع التناقض الذي لا يدرك إلا من خلال التفكير الحسابي فالفينومولوجيا الوجودية والتفكير المؤسس هما

هما عمليتين لكشف الوجود ولا علاقة لهما بالطابع الإجابي للتفكير الحسابي.إن تحديد الحقيقة ككيفية للوجود في العالم وكحرية أي كعلو وكتعرض لإنكشاف الوجود ، وتصور الآنية على أنها وجود وإن إقرار "هيدغر للطبيعة المرنة والصارمة للفسفة وإضهار على أنها إستجابة لنداء الوجود والتوفيق بين تاريخها وتاريخ الإنسان الغربي هو تأكيد على مواصلة الفلسفة أداءها لمهمتها التي تقررت لها في البدء كتفكير في الوجود ، وإسقاط كل النداءات الرامية إلى إزاحة الفلسفة والتخلص منها بدعوى أنها قد إستفدت كل إمكانياتها.

ففي هذا البحث عرضنا في الفصول مفهومي الفلسفة والأنطولوجيا عند هيدغر ....وإلى إعتبار الوجود مفهوم سابق للتعريف وفي مؤلفته ـ الوجود والزمان ـ يسعى مارتن هيدغر المؤسس الحقيقي بعد هوسرل إلى البحث عن مفهوم الوجود من خلال إعادة تأسيس الميتافيزيقا ، لكشف فلسفة الوجود وليس لإنشاء فلسفة للوجود ، لذلك بحث عن الأنطولوجية الكامنة المستترة أو التي من المفروض أن تكون على شاكلة معينة حسب تصور الهيدغري الفلسفي .

فالوجود الهيدغري هو ما هو كائن وليس ما هو يكون ، فالصيرورة كاميكانيزم للتحول والتطور أو التفاعل أو الغثيان الرئسمالي تخص الموجودولا تتعرف أبدا إلى الوجود ، بل هي لا تعرفه أصلا ، وكأننا إزاء معادلة الوجود هو الوجود والموجود هو الموجود وفي خاتمة القول هذا البحث نقول أن ماكان يهمنا في كل ماذهب إليه هيدغر هو معايشة تجربة الفكر ، كما نمت مع مفكر يحمل هم عصره ، مفكر يحاول إقتلاع الإنسان من أرض التقنية ليرحل.

قائمـــــة المصـــــادر و المراجـــــع

قائمـــة المصـــــادر :

1- مارتن هيدغر : إنشاد المنادي . قراءة في شعر هولودين وتراكل . ترجمة : بسام حجار . المركز الثقافي العربي . الطبعة الأولى 1999

2- مارتن هيدغر : مبدأ العلة . ترجمة :نظير جاهل . المؤسسة الجامعية للدرسات والنشر والتوزيع . الطبعة الثانية .1996

3- مارتن هيدغر . في الفسفة والشعر . ترجمة عثمان أمين . الدار القومية للطباعة والنشر . الطبعة الأولى . القاهرة . 1963

4- مارتن هيدغر : نداء الحقيقة .ترجمة :عبد الغفار مكاوي ، دار الثقافة للطباعة والنشر .القاهرة 1977

5- مارتن هيدغر: الكينونة والزمان . ترجمة : فتحي المسكني ، دار الكتاب الجديد ، ط1 ص222

6- مارتن هيدغر : مسألة الحقيقة. ترجمة : محمد سبيلا ، المركز الثقافي العربي. ط1 1995

7- مارتن هيدغر ماذا يعني التفكير ؟ ترجمة : نادية بونفقة . ديوان المطبوعات االجامعية ، الجزائر ، الطبعة الثانية 2008

8- مارتن هيدغر الأنطولوجية الهيرمونطيقة الوقعانية . ترجمة : عمارة الناصر . مكتبة الفكر الجديد . الطبعة الأولى 2015

9- مارتن هيدغر : نهاية الفلسفة ومهمة التفكير . ترجمة : وعد علي الرحية ، ومراجعة علي محمد اسبير . دار التكوين . الطبعة الأولى 2016

10- مارتن هيدغر: التقنية ـ الحقيقة ـ الوجود ترجمة محمد سبيلا . وعبد الهادي مفتاح . المركز الثقافي العربي . الطبعة الأولى . 1995

11- مارتن هيدغر : الكتابات الأساسية. ترجمة إسماعيل مصدق . الجزء الثاني . المجلس الأعلى للثقافة . 2003 .

قائمـــــة المراجـــــــع:

12- إمانويل كانط . نقد ملكة الحكم . ترجمة: غانم هنا ، مركز الدراسات الوحدة العربية . بيروت الطبعة الأولى .2005

13- إبرهيم أحمد .أنطولوجيا اللغة عند هيدغر ، الدار العربية للعلوم . الطبعة الأولى 2008

14- أرسطو . فن الشعر . ترجمة : إبرهيم حمادة ، مكتبة الأنجلو مصرية الطبعة الثانية

15- أفلاطون . المحاورات الكاملة ، ترجمة وتقديم : شوقي داود تمراز ، المجلد الرابع . الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت 1994

16 - أفلاطون. فايدروس أو عن الجمال ، ترجمة : أميرة حلمي مطر . دار غريب القاهرة . 2000

17 - أفلاطون: الجمهورية .دراسة وترجمة : فؤاد كامل . الهيئة المصرية العامة للكتاب 1985

18 - بول ريكو .صراع التأويلات ، دراسات هيرمونطيقة . ترجمة : منذر العياشي . دار غريب . القاهرة ط1 . 2005

19 - جان بول سارتر .الوجود والعدم ، بحث في الأنطولوجية الضاهرتية . دار الآداب ، بيروت . الطبعة الأولى 1966

20 - جمال محمد أحمد سليمان . الوجود والموجود عند مارتن هيدغر . دار التنوير للطباعة والنشر . ط1 2009

21 - جان فال . من تاريخ الوجودية ، ترجمة: فؤاد كامل . اسكندرية . 2003

22 - جون مكاوي .الوجودية ، ترجمة : إمام عبد الفتاح . مطابع الوطن ط1 . 1982.

23 - فريديريك نيتشه .إنساني مفرط في إنسانيته ، ترجمة محمد الناجي ، إفريقيا الشرق 2002

24 - علي حرب . نقد الحقيقة المركز الثقافي العربي . الطبعة الثالثة 2000

25 - عبد الرحمن بدوي . الزمان الوجودي ز مكتبة النهضة المصرية . مصر . ط2. 1955

26 - عبد الرزاق الداوي ، موت الإنساني في الخطاب الفلسفي المعاصر . دار الطليعة . بيروت 1992

27 – محمد الأحمري . أبو النور . الوجودية في الميزان ، وزارة الثقافة ، طبعة فاخرة . 1985

28 - محمد سبيلا وعبد السلام سعيد العالي ز الحقيقة دفاتر فلسفية . العدد الرابع . دار بوقال 1993

29 - محمد سبيلا. الحداثة ومابعد الحداثة دار توقال للنشر . الطبعة الأولى 200

30 - محمد مهران . الفلسفة المعاصرة . دار قباء للطباعة والنشر ن القاهرة . دط . 2003

31 - محمد طوع . هيدغر والميتافيزيقا . إفريقا الشرق . ط1. 2002

32 - محمد إبرهيم الغيومي . فسلفة الوهم الإنساني . الوجودية ، جامعة الأزهر ط2 1999

33 - ريجيس جولفيه : الوجودية : من كيركيجود إلى جان بول سارتر . ترجمة : فؤاد كامل . مراجعة محمد عبد الهادي . دار الآداب ، بيروت . الطبعة الأولى . 1988

34 - هانز جورج جادمير : طرق هيدغر ترجمة حسن ناظم ، وعلي حاكم صالح . دار الكتاب الجديد ، بيروت . الطبعة الأولى . 2007

35 - هامز جورج جادمير : الحقيقة المركز الثقافي العربي .ترجمة : حسن ناظم . دار اروبا طرابلس الطبعة الأولى 2007

36 ـ هيجل . فينمولوجيا الفكر : ترجمة وتعليق مصطفى صفوان ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981

37 ـ يحي هويدي ، دراسات في الفسفة الحديثة والمعاصرة . دار النهضة العربية القاهرة دط 1986 .

قائمة الموسوعات.

38 ـ أندريه لالند موسوعة لالاند الفسفية . ترجمة : أحمد خليل. أحمد عويدات ، المجلد . ط2 . منشورات . بيروت .

39 ـ عبد الرحمن بدوي . موسوعة الفلسفية العربية . ج1 ج . ط1 مراجعة جورج 2

2001

40 ـ عبد المنعم الحنفي . المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة . ط3 مكتبة مدبولي . 2000

41 ـ كميل الحاج الموسوعة المسيرة في الفكر الفلسفي والإجتماعي ط2 . مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، لبنان . 2000

42 ـ روني إليفا . موسوعة أعلام الفلسفة . تقديم شارل حلو ، مراجعة جورج نخل . ج2 . ط1 ، الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان 1992

43 ـ روزونتال ، يودين ، الموسوعة الفلسفية . ترجمة سمير كرم . ط1 . دار الطليعة . بيروت .2000.

قائمة المجلات

44 ـ فكر ونقد العدد الثامن . 1998 . دارالنشر المغربية . الدار البيضاء

45 ـ مجلة فكر وفن العدد : 47 . 1988 . مغهد غوتة

46 ـ مجلة العرب والفكر العالمي . 1999

ثبت أهم المصطلحات

ألمانية	فرنسية	عربية
ENTFERNEN	ALIENATION	الاغتراب
OFFENNEIT	OUVERTURE	انفتاح
ERWARTEN	ATTENTE	الانتظار
FUNDAMENTALANLO LOGIE	ONTOLOGIE FONDAMENTAL	الأنطولوجية الأساسية
HURCHEN	L'ECOUTER	الانصات
HOREN	L'ENTENDRE	الاستماع
JETZT	MAITENANT	الآن
LICHTUNGDASEIN	ECLAIRCIE	إنارة الآنية
MOGLICHSEIN	ETRE- POSSIBLE	إمكان – وجود – وجود ممكن
MOGLICHKEIT	POSSIBILITE	الامكانية
GOTTLIICHE	DIVIN	إلهي
URSPRUNGLICH	PRIMORDIAL	الأصلي
WOLLEN	VOLONTE	الإرادة
ZEUG	OUTIL	الأداة
ZWEIDEUTIGKEIT	L'EQUIVOQUE	الالتباس
ONTISCH	ONTIQUE	أونطيقي (موجودي)
LICHTUNG	CLAIRIERE-JEU D'OMBRE/ET DE L'HUMIERE	الإنارة لعبة الظل و الظلال
GRUND	PRICIPE	الأساس
DECULURSPRUNG DES KUNTSWERKES	L'ORIGINE DE L'OEUVRE D'ART	أصل العمل الفني
ENDLICHKEIT	FINILUDE	التناهي
ENTSCHLOSSENHEIT	RESOLUTION	التصميم
LASSEN	LAISSER	الترك
MODIFIKATION	MODIFICATION	التعديل
NACHSICHT	INDULGENCE	التسامح
VORLAUFEN	DEVANCEMENT	التوقع
ZEITIGEN	TEMPORATISATION	التزمن
UNSICHT	CIRCONSPECTION	التدبر
AULEGUNG	INTERPRETATION	التأويل
TRANSZENDENZ	TRANSCENDANCE	التعالي
	ج	
ERSCHRECKEN	EFFROI	الجزع
SUBSTANZ	SUBSTANCE	الجوهر
DIENACHBARSCHOFT	VOISINAGE	الجوار
	ح	

EREIGNIS	EVENEMENT	الحادث
PRASENZ	PRESENCE	الحضور
VZRBORGENHEIT	RETRAIT	الحجب
WAHRHEIT DAS WASSEN	VERITE	الحقيقة
GEGENWART	PRESENT	الحاضر
DER WACHTER DER WOHREIT DES SEINS	GARDIEN DE LA VERITE DE LETRE	حارس حقيقة الوجود
ZUKOMMEN	ADVENIR	الحدوث
	ح	
ABLLEBEN	DECEDER	خروج الانية من العالم
	د	
BEDEUTSAMKEIT	SIGNIFICATIVITE	الدلالة
HOLZWEGE	CHEMINS	دروب
GRAVEN	HORREVR	الرعب
SCHEMA	SCHEMA	رسم خيالي
DASBVIERT	QUADRIPARTI	الرباع
	ز	
ZEIT	TEMPS	الزمان
ZEITCHKEIT	TEMPORATITE	الزمنية
DER LE TEETE GOTT	LE DERNIERDEIN	الاله الاخير
DERKOMMENDE GOTT	LE DDIEU A VENIR	الاله القادم
ERDE	LA TERRE	الارض
DASEIN	ETRE LA	الانية
ENTDECKTET	DEVOILEMENT	انكشاف
	ب	
DIMENESION	DIMENION	البعد
SICHT	VUE	بصر
STRUKTUR	STRUCLURE	البنية
DAS HAUSDES SEINS	MAISON DE LETRE	بيت الوجود
ANFANG	CONMMENCEMENT	البدء
	ت	
ANSTANDIGKEIT	DISTANCEMENT	التباعد
ANWESENHET	LAISSER PRESENCE	ترك الموجود يوجد
BEDROHLICHKEIT	LAMENACE	التهديد
BEFINDLICHKEIT	AFFECTIO	التأثر الوجداني

فهـــرس البحـــــث

شكـــــر و تقديـــــر

ملـــخـــص البـحـــــث

العنـــــــــوان	الصفحـة
مـــقـــدمـــــة	أ
الفـصـــــل الأول: الفلسفـــــة عنـد مـارتـــن هيدجـــر	
تمهيـــد	14
المبحث الأول : مرجعيته الفلسفية	15
المطلب1 :إنتقال من الموجود إلى الوجود	15
المطلب 2: الفنومولوجيا الأنطولوجية عند هيدجر	21
المبحث الثاني : موقف هيدغر من الميتافيزيقا الغربية	27
المطلب 1: المفهوم التقليدي للحقيقة والميتافيزيقا	27
المطلب 2: نقد الميتافيزيقا الغربية	33
خلاصـــــة	42
الفصـــــل الثانـــــي : الأنطولوجيـــــا عنـد هيدجـــر	
تمهيـــد	44
المبحث الأول : الكينونة وبنيتها عند هيدجر	45
المطلب 1: الوجود بما هو موجود عند هيدغر	45
المطلب 2: من لغة الكائن إلى لغة الكينونة	49
المبحث الثاني : الدازين والزمانية	59
المطلب1: الوجود الإنساني بوصفه وجودا للموت	59
المطلب 2: المعنى الزماني لكينونة الدازين	70
خلاصـــــة	75

نقـــد وتقيـــــم:	77
خاتمـــــة	84
الملاحـــــق	

قائمة المصـادر و المراجــع

فهـــرس البحـث .